{الحمايه}ومحاربه الافكار
الحيوانيه
عند الشباب

بقلم :احمد عيد حسن محمد

بسم اللّه الرحمن الرحيم

كتاب بعنوان :

كيف تضبط شهوتك الجنسية

إعداد :
احمد عيد
حسن محمد

بسم اللّه الرحمن الرحيم
قال تعالى : (يابنى آدم لا يفتتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) ا لأعراف (27)

إهداء
اولا بصفه خاصه الى كل من ساندنى حقا : اخى عبدالرحمن عيد وصديقى المقرب اسلام اسامه وصديقى ايهاب محمد

وايضا وبصفه عامه الى شباب الأمة الإسلامية ...

إليكم جميعا أهدى هذا البحث

المؤلف:احمد عيد حسن
2018

كتاب بعنوان:

كيف تضبط شهوتك الجنسية

المقدمة :
الباب الأول : من وهج الواقع
الفصل الأول : الأخطار من عدم ضبط الشهوة الجنسية
الفصل الثانى :دوافع ومثيرات الشهوة
الفصل الثالث :الآثار السالبة للإنفلات الجنسى
الباب الثانى : طرق الوقاية الداخلية
الفصل الأول : المبصرات
الفصل الثانى الإنكار
الفصل الثالث : ضبط الأمانى

الفصل الرابع : ملء أوقات الفراغ
الفصل الخامس :بناء الإرادة

الباب الثالث : طرق الوقاية الخارجية

الفصل الأول : الصلاة عاصم من الوقوع فى الفاحشة
الفصل الثانى الإخلاص

الباب الرابع : المهام والمسئوليات

الفصل الأول : على من تقع المسئولية
الفصل الثانى : التوصيات
الخاتمة

خطة البحث :

مشكلة البحث :

تكمن فى الأخطار الناجمة عن ثورة الجنس والعرى التى تعددت وسائله وتطورت مكايده وتيسرت مساربه ففشت الفاحشة وأمراضها – الأيدز على سبيلا المثال – وإستهدفت بذلك من الأ مة شبابها الذين إبتلع تيار الهوس الجنسى طائفة منهم ليست بـ القليلة .

فروض البحث :

أولا : هل لتفجير الطاقات الكامنة فى الإنسان علاقة بضبط الشهوة الجنسية ؟
ثانيا : هل يمكن مقاومة الشهوة الجنسية وضبطها فى ظل المثيرات المختلفة والمتنوعه والمتطورة يوما بعد يوم .
ثالثا ك هل هناك وقاية ربانية للإنسان من الوقوع فى الفاحشة و البعد عن طرقها المختلفة .

أهداف البحث :

1- تفجير الطاقات التى أودعها الله فى الإنسان حتى تعينه على ضبط شهوته الجنسية .
2- الوقاية من الفاحشة وطرقها والبعد عن مصايدها
3- مممحابة الأمراض المنقولة جنسيا عبر ضبط الشهوة الجنسية
4- تزكية روح الشباب للتصدى لكل ما يراد به من كيد

حتى يسمو بنفسه وبأمته .
5- مجابهة ثورة الجنى عبر بيان عوارهاوكشف مخططاتها وكيدها بالأمة الإسلامية .

منهج البحث :
لغرض تحقيق الدراسة إعتمد لباحث على المنهج التحليلى والإ ستنباطى للآيات والأحاديث التى تم تجميعها من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وإبراز المقاصد والغايات التى تهدف إليها .

أهية البحث :
تكمن أهمية البحث فى إنقاذ أهم شرائح المجتمع الإسلامى – الشباب – من وحل الفاحشة ومحاربة الأمراض المنقولة جنسيا عبر بيان لوسائل ضبط الشهوة الجنسية

المقدمة :

لقد كان للإنفتاح الثقافى والإعلامى والغربى الأثر الخطير على المجتمعات الإسلامية – وخاصة الشباب – من إثارة للغرائز ، وإنتشارا للفاحشة ، وتيسيرا ً لطرق الرزيلة ، ورقص ومجون ، وعرى وسفور عبر الفضائيات المختلفة ، مما أدى الى ثورة من السعار الجنسى المجنون ، وما تبع ذلك من إحصائيات مهولة ومتزايدة من نسبة الأمراض المنقولة جنسيا – الآيدز – وما فرضه هذا المناخ المتأزم من معاناة للشباب القابض على دينه من صراع نفسى ما بين نوازع الشهوة واللذة ، وأشواق الإرتفاع و التسامى .

ولقد كنت كغيرى من الشباب أقبض على جمر الإيمان فى ظل عواصف وقواصف الشهوة الجنسية مما دعانى منذ وقت مبكر من عمرى ومنذ أن ولجت سن الرشد أن أعكف على قراءت كل ممايقع على يدى فى مجال ضبط الشهوة الجنسية ثم أعمد الى تطبيق ما قرأت غير أنى أجد نفسى وكأننى لم أبرح مكانى ثم أعود من جديد لمواصلة رحلة البحث عن سبيل لضبط الشهوة الجنسية ولكن كعادتى أعود من رحلتى من دون ثمار .

وعندما لم أجد ما يشفى نفسى ويعيننى على ضبط شهوتى وليت وجهى الى اللّه تعالى عساه أن يصرف عنى من السوء بدواء ناجع ينفعنى به فى ضبط شهوتى ، ولم أكف عن البحث الى أن لاحت لى بعض الخيوط التى كنت أتشبث بها تباعا وأعمد الى تطبيق كل خيط يبدو لى فيوفقنى اللّه الى الذى بعده حتى تكاملت لى جميعها وأحسب أنى وفقت الى جزء كبير من الدواء – إن لم يكن جميعه – ثم بدت لى فكرة أن أكتب هذا الدواء مفصلا عسى اللّه أن ينفع به غيرى فعرضت هذه الفكرة على أخى عبد اللّه الهادى فوافقنى عليها ، ولقد صادفت موافقته هوى فى نفسى الى ذلك فعمدت الى الإستخارة الى أن هدانى اله ووفقنى الى الكتابة .

ولعلمى بأن الناس قد تأتى أمورا ً مع العلم بحرمتها مسبقا ً وأن دليل الحرمة أصبح لا يفيد وحده عند الكثرين فإننى نأيت فى هذا البحث عن إستخدام إسلوب الحرام أو الترهيب وإتجهتالى الغاية والقصد من التحريم (**طرق الوقاية الداخلية**) ثم

بي ّنت المقاصد الإلهية مما أمر اللّه به فيما يتماشى مع هذا البحث (**طرق الوقاية الخارجية**) حتى يعلم القارئ الكريم أن الإ سلام هدف من أوامره ونواهيه مصلحة الإنسان فى دنياه أولا ثم آخرته .

وستجد أيها القارئ الكريم أن جميع خطوات العلاج التى

وصفتها فى هذا البحث قد وضعتها فى قالب ميسر للتطبيق العملى وبينت خطوات التطبيق لكل ما وصفته من علاج حتى أيسر لك الطريق لتكون شيئا مذكورا ً .

ولم أجعل من الكبت وإستقذار الشهوة الجنسية سبيلا لمدافعتها – لأن هذا ليس من سبل الإسلام فى مدافعة الفطرة – ولكننى أهدف الى إيجاد سياج واقى للشهوة الجنسية – من داخل النفس وخارجها – لحمايتها من سبل الإثارة المختلفة والمتاحة حتى وإن كان الشيطان رسولا للجنس والإنحراف .

إننى لا أكتب هذا البحث على أساس إنك سيئ ، أو غيرك سيئ – حتى وإن تراؤوا هم على مثل ذلك ، ولكننا جميعا وإن كنا كذلك فمن إحاطة السوء بنا عبر إرادة الشيطان وجنودة فى كيدنا ، فالأصل فينا إرادة الخير لا الشر والسوء عارض وليس أصل فينا وذلك من أن آدم وحواء كادهما الشيطان فأكلا من الشجرة دون أساس لإرادة العصيان من آدم وحواء عليهما السلام ، ولذا كان من قول سيدنا يوسف عليه السلام (وإلا تصرف عنى كيدهن) فالعارض لا بد من زوال فضع فى نفسك وأنت تبدأ هذا البحث إزالة عارض مقدورا عليه طالما أنه ليس أصل فيك .

وقد تتعثر من الوهلة الاولى خطواتك فى سبيل تطبيق ماذكر فى هذا البحث أو تنحرف خاصة طرق الوقاية الداخلية فابدأ بما ألفته وأتقنه من طرق الوقاية ا لخارجية حتى تقوى جانب الحفظ الخارجى فتاللّه ماعدا علينا العدو – سلطان الشهوة – إ لا بعد أن تولى عنا الحافظ – الصلاة والإخلاص – فلا تظن أن الشيطان غلب ولكن الحافظ أعرض ، فليس هناك إتباع لشهوة إلا بتضييع للصلاة (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا) مريم [1]

وأخيرا أقدم على قراءة هذا البحث بإرادة التطبيق وإستشعار روح التعفف على أن تجعل لكل فصل تقرأه أمدا للتطبيق ثم تنتقل الى الفصل الذى يليه وهكذا حتى نهاية البحث وبهذا أضمن لك الثمار الحقيقية للعفة – إنشاء اللّه .

فاللّه أسأله أن يجعل هذا البحث وقاية لكل مسلم من الوقوع فى الفاحشة ، وتنقذ به كل من ساخت قوائم فرسه فى أرض الفاحشة وتلوث بها ، وأشهد اللّه أن الخير والإصلاح هو ما أردت منه فإن وف ّقت إليه فمن اللّه وحده توفيقى ، وإن إنحرفت

---

[1] سورة مريم الآية (59) .

فمن نفسي والشيطان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

احمد عيد حسن
2018

الباب الأول

من وهج الواقع

الفصل الأول
الأخطار من عدم ضبط الشهوة الجنسية

الشهوة : ما تدعوا النفس إليه والفعل منه إشتهى ويجمع بالأف و التاء فيقال شهوات[1]، أى توقان النفس الى الشيئ [2] وهى ما يغلب على النفس محبته وهواه [3].

إن من أخطر الشهوات التى ركبت فى الإنسان هى الشهوة الجنسية لذا كان من قول لله تعالى من هذه الناحية (وخلق الإ نسان ضعيفا) [4] ، قال مجاهد وطاووس ليس يكون الإنسان أضعف منه فى أمر النساء ، وقال الزمخشرى : ضعيفا – أى الإ نسان – لا يصبر على الشهوات [5] ، وقال وكيع فى ذلك : يذهب – أى الإنسان – عقله عندهن [6] .

إن الشهوة الجنسية ليست عقبة فى طريق الإنسان بل هى فطرة أوجدها اللّه فى الإنسان لغاية ٍ أسمى وأجل يقول الأستاذ محمد قطب فى كتابه (الإنسان ما بين المادية والإسلام) ... وحين يحس الفتى فى طور المراهقة بالرغبة الغريزية فإنه لا يحتاج أن يستعيذ من هذا الإحساس المجرد ، لأن الإسلام يقرر فى صراحة أن هذا أمر طبيعى لاخلاف عليه ولا نكران له ... وعلى ذلك لا يحتاج أن يكبت الشعور بالإثم بهذه الرغبة لكى يتطهر فى نظر الناس ونظر نفسه ... ولا يحتاج كذلك أن يشعر با لإثم من مجرد هذا الإحساس ، ومن ثم تنتفى كل الإضطرابات النفسية والعصبية التى تنشأ من الشعور بالإثم والتى تؤدى الى الجريمة فى حالات الشذوذ ، ولكننا نعلم أن الإسلام لم يبح للفرد

---

[1] - البحر المحيط فى التفسير – ص 42 ج 2
[2] - الأساس فى التفسير – ص 713
[3] -البحر المحيط فى التفسير –ص 605 – ج2
[4] - سورة النساء الآية (29)
[5] - البحر المحيط فى التفسير – ص 605- ج2
[6] - الاساس فى التفسير – المجلد الثانى – ص1039

أن يطيع الهاتف حسبما إتفق – وإنما وضع لذلك الحدود الشرعية التى يكون مباحا ً فى داخلها محرما ً فيما وراءها هذا صحيح ، ولكن هذا شيئ والكبت شيئ آخر ... فهذا تقييد ينظم النشاط ولكنه لا يبته من منبته ولا يحرم الإحساس به فى أيه لحظة بين الإنسان ونفسه)[1]

ومن هنا فإن الإسلام إعترف (بدوافع الفطرة وتنظيم الإستجابة لها وتصريف طاقتها فى المجال الطيب المأمون المثمر ، وفى الجو الطاهر النظيف الرفيع ، دون أن يجعلهم كذلك ينحدرون فى الإستجابة لها بغير حدود ولا قيد) [2] .

ولهذا فإن للشهوة الجنسية دائرة تحفظ توازنها وسقف يضمن سلامتها فإذا تخطت الشهوة الجنسية دائرتها وتعدت سقفها كان ا لإختلال الذى يعنى العبث والفساد والإنحراف فيكون نتاج ذلك سيطرة الأهواء وقيادة الشيطان .

فالشهوة الجنسية بمثابة الشرارة التى توشك أن تهب عليها رياح المثيرات فتأججها فما تلبث أن تحرق وتهتك وحينها تصبح عقبة فى مسار المسلم يجب التعامل معها .

لقد كان للإنذار الإلهى القرآنى محذرا ً المسلمين من إستخدام أعدائهم لسلاح الشهوات حتى لا يكون الميل والإنحراف (ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما)[3] .

لقد إتبع الغرب ذات السلاح – سلاح الشهوات – فوضع السم فى الدسم والحلوى من حيث يدرى – أو لا يدرى – المسلمون فلو ّث عقول وقلوب الشباب المسلم بتياره الشهوانى الفاسد .

لقد إستخدموا فى حربهم غير المعلنة على الإسلام سلاح المرأة وما أخطره من سلاح حينما تستجيب المرأة لذلك – ما أدع فتنة بعدى أضر على الرجال من النساء [4] – إستخدموها كأداة تذكى شرارة الشهوة فى قلوب الشباب بالتبرج والعرى والإنحلال وإشاعة الرذيلة ، (وفى دراسة عن صورة المرأة فى إعلانات التلفزيون المصرى أوضحت التركيز على الجمال والرشاقة كما أثبتت أن التعامل مع المرأة كسلعة من حيث إبرازها وهى تغنى وهى ترقص للإعلان عن سلعة

---

[1] - الإنسان بين المادية والإسلام –محمد قطب – ص 75

[2] - فى ظلال القرآن – سيد قطب - المجلد الثانى – ص 632

[3] - سورة النساء الآية (27)

[4] - سنن ابن ماجة – الجزء الثانى – حديث رقم 4046

معينه وما يرتبط بذلك من عوامل تبرزها بصورة مغايره لواقعها الفعلى داخل المجتمع وذلك من خلال ما يلى :

- ❖ تهتم الإعلانات التلفزيونية بتوظيف الفتيات لأ غراض التسويق المنتج وإبراز الإهتمامات المتعلقة با لأنوثة على حساب الأدوار الأخرى للفتاة الجادة المهتمة بدراستها وثقافتها والمتمتعة بالخلق الحسن والإبداع الفكرى والفنى .
- ❖ تقديم صورة المرأة والفتاة كجنس وأنثى وليس ككائن إجتماعى يرتبط ويؤثر فى واقع المجتمع إقتصاديا وإجتماعيا وثقافيا .
- ❖ إستخدام العديد من الوسائط لشويه صورة المرأة وإبرازها كأنها موضوع للجنس فهى تهتم فقط بجمالها وجسدها حيث أن هذا مرغوب من الرجل [1] .

وهكذا أرادوا للمرأة العربية المسلمة أن تكون مروجة للجنس فى بلاد الإسلام لاهية ً عابثة ً ليس لها هم ّ إلا جسمها .

والآن وما أدراك ما الآن لقد إزدادت المسارب التى تفتح باب الإ نحراف وتهيئ الأذهان له ، ويزداد بذلك الأثر الذى تحدثه فى مجتمعنا – الأزياء – السينما – دور اللّهو ، الفضائيات ، الإختلاط العابث ، إنها ثورة الهوس الجنسى الذى لا يدع سفينة الشباب المسلم ترسو على بر الفضيلة بل سيجعلها تتأرجح وتضطرب أمام عصف رياح الشهوة الجنسية وهيجان موج القنوات الفضائية ومعاكسة تيار العرى والتحلل والإنحراف مما يعرضه لأ خطار لا يعلم عواقبها إلا اللّه .

لقد إبتلع تيار الشهوة الجنسية طائفة كبيرة من الشباب المسلم – أهم شرائح المجتمع المسلم – فصار لا هم له إلا إشباع شهواتهم وتلبية رغباتهم فصالوا وجالوا فى ميادين الشهوة الجنسية على إختلافها من مشاهدة أفلام الجنس - التى أصبحت متدوالة فى وسطهم – وفى الغناء الماجن – فيديو كليب كما يحلو تسميته – يقتلون أوقاتهم كما يزعمون وهم فى الحقيقة يقتلون حياتهم .

أرى خلل الرماد وميض نار ... يوشك أن يكون لها ضرام
لئن لم يطفها عقلاء قوم ... يكون وقودها جثث وهام
فإن النار بالعودين تذكى ... وإن الحرب أولها كلام

[1] -أخلاقيات العولمة – د. أحمد نور – ص 82

الفصل الثانى
دوافع ومثيرات الشهوة الجنسية

(إن الإسلام يهدف الى إقامة مجتمع نظيف ، لا تهاج فيه الشهوات فى كل لحظة ولا تسثار فيه دفعات اللحم والدم فى كل حين ، فعمليات الإستثارة المستمرة تنتهى الى سعار شهوانى لا يتنطفى ولا يرتوى ، والنظر الخائنة ، والحركة المثيرة ، والزينة المتبرجة ، والجسم العارى ، ... كلها لا تصنع شيئا إلا أن تهيج ذلك السعار الحيوانى المجنون !! وإلا أن يفلت زمام الأعصاب والإرادة ، فإما الإفضاء الفوضوى الذى لا يتقيّد بقيد ، وإما الأمراض العصبية والعقد النفسية الناشئة من الكبح بعد الإثارة !! وهى تكاد تكون عملية تعذيب) [1].

لقد كثرت المسارب التى تفتح على المسلمين السعار الشهوانى الذى لا ينطفى ولا يرتوى ، وتعددت المسالك التى تهيئ وتيسر مزالق الهوى والشيطان ، وكان من أهمها الإختلال فى موازين التربية داخل الأسرة ، والذى أدى الى حرية التصرف لأفرادها

---

[1] - فى ظلال القرآن – سيد قطب – المجلد الرابع – ص2511

حتى وإن إنحرف عن الحق فكانت الثمار الحتمية ذلك تبرج النساء .
لقد نهى الإسلام عن التبرج قال الله تعالى (ولاتبرجن تبرج الجاهلية الأولى)[1] ولقد كانت المرأة فى الجاهلية تتبرج ، ولكن جميع الصور لتبرج التى تروى عن تبرج الجاهلية الاولى تبدو ساذجه أو محتشمة حين تقاس الى تبرج أيامنا هذه فى جاهليتنا الحاضرة !!
قال مجاهد : كانت المرأة تمشى بين الرجال ، فذلك تبرج الجاهلية !!
وقال قتادة :وكانت لهن مشية تكسـ ـّر وتغنج ، فنهى الله تعالى عن ذلك !!
وقال مقاتل بن حيان : والتبرج أنها تلقى الخمار على رأسها ولا تشد ـّه فيدارى قلائدها وقرطها وعنقها ، ويبدو ذلك كله منها ، وذلك التبرج !![2]
هذه هى صور التبرج فى الجاهلية الماضية فأين نحن من ذلك فى جاهلية القرن العشرين – الجاهلية الحاضرة ؟؟
إن لدينا من وسائل الإعلام التى ترى فيها من المرأة كل شيئ بلا إستثناء !! إننا نعيش الآن فى فترة جاهلية عمياء غليظة الحس ، حيوانية التصور ، هابطة فى درك البشرية الى حضيض مهين .
لقد شاع بيننا – وللأسف – أن مظاهر العرى ، والأزياء الفاضحة التى تبدى جسم المرأة وإتـ ـّباع الموده من مظاهر الحضارة و الرقى ! حتى إمتلأت الشوراع بخفاف العقول يعثن فى الأرض فسادا ً (صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مميلات رؤسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها)[3]
(إن العرى فطرة حيوانية ، ولا يميل الإنسان إليه إلا وهو يرتكس الى مرتبة أدنى من مرتبة الإنسان ، وإن رؤية العرى جمالا ً هو إنتكاس فى الذوق البشرى قطعا ً ، والمتخلفون فى أواسط إفريقية عراة ، والإسلام حين يدخل بحضارته الى هذه المناطق يكون أول مظاهر الحضارة إكتساء العراة ، فأما الجاهلية الحديثة (التقدمية) فهم يرتكسون الى الوهدة التى ينتشل الإ سلام المتخلفين منها وينقلهم الى مستوى (الحضارة) بمفهومها ا لإسلامى الذى يستهدف إستنقاذ خصائص الإنسان وإبرازها

---

[1] - سورة الأحزاب الآية (33)
[2] - فى ظلال القرآن – سيد قطب – المجلد الخامس – ص 2860
[3] - مختصر صحيح مسلم – حديث رقم 1388

وتقويتها [1]

لقد كانت هذه الموجة من التبرج نتيجة للإنبهار بالحضارة الغربية الجوفاء من القيم الأخلاقية ، العمياء عن سبيل الرشد ، المنحرفة الى إتباع غريزة الجنس والتى تبث سمومها عبر أجهزة الإعلام المختلفة – القنوات الفضائية – والتى أصبحت تسعى إليك دون أن تسعى إليها أنت من حيث توفرها وكثرتها وصدق رسول الله صلى الله عليخ وسلم (لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم) [2] .

(إن بيوت الأزياء ومصمميها ، وأساتذة التجميل ودكاكينها لهى ا لأرباب التى تكمن وراء هذا الخبل الذى لا تفيق منه نساء الجاهلية الحاضرة ولا رجالها كذلك !! وإن هذه الأرباب تصدر أوامرها فتطيعها القطعان والبهائم العارية فى أرجاء الأرض طاعة مزرية !! وسواء كان الزى الجديد لهذا العام يناسب قوام أية إمراة أو لا يناسبه ، وسواء كانت مراسم التجميل تصلح لها أو لاتصلح فهى تطيع صاغرة ... تطيع تلك الأرباب ... وإلا (عـ ُيـ ّ ـِرت) من بقية البهائم المغلوبة على أمرها !![3]

لقد أصبح الغرب بحضارته الفاسدة قبلة توجه إلها فئات كثيرة من شبابنا ، ومحراب عكف إليه ضعفاء النفوس من شبابنا ، وما تكاد تشاهد موضة جديدة من ملبس أو حلاقة أو زى فى القنوات الفضائية إلا وتجده واقعا ً بين أوساط ضعاف النفوس من الشباب حتى أصبحت شوارعنا فرنسية بأزيائها ، أمريكية بعاداتهم وتقاليدهم ، وغربية بما تحمله من أقيسه كاملة للغربيين فى كل شيئ تماشى مع قيمنا أو إنحرف !! (من تشبه بقوم فهو منهم) [4]

وقد كان هذا التبرج نتيجة حتمية لهذا الوضع المزرى من التقليد الأعمى فامتلات الشوارع بالنساء الكاسيات العاريات وإرتكست النساء الى مرتبة أدنى من مرتبة الإنسان حينما أصبحت رؤية العرى الجسدى جمالا ً بإسم الزينة والحضارة و الموضه !!

وبتبرج النساء كانت ثورة الغرائز وإطلاق سعار الشهوة الجنسية بين أوساط الشباب ثم أثمر هذا الواقع ثماره الحتمية من إشاعة الفاحشة والتنفيس الفوضوى للشهوة الجنسية .

(لقد كانت فوضى العلاقات الجنسية هو المعول الأول الذى حط

---

[1] - فى ظلال القرآن – سيد قطب – المجلد الثالث – ص 1275

[2] - مختصر صحيح مسلم – حديث رقم 2002

[3] - فى ظلال القرآن – سيد قطب – المجلد الثانى - 1284

[4] - المرجع السابق – المجلد الثانى – ص 632

ّم الحضارات القديمة الإغريقية ، وحط ّم الحضارة الرومانية ، وحط ّم الحضارة الفارسية وهذه الفوضى ذاتها هى التى أخذت تحط ّم الحضارة الغربية الراهنة [1]

وإن هذه الأسباب التى أدت الى فوضى العلاقات الجنسية إنتشار ظاهرة إمتلاك الاطباق الفضائية حديثا – حتى بين أهل الريف – وأصبحت مشاهدة الأفلام الخليعة والأغانى الماجنة و الصور العارية من الأمور الطبيعية بالرغم من علم كثير من الناس بالآثار السالبة على الشباب من مشاهد العرى فأصبح لا وازع ولا مانع للشباب من هذه المشاهد لإنصراف الأسر الى جوانب المعيشة وإنشغالها بظواهر الأمور فأغلقت هذا الجانب وغض ّت الطرف عنه – عمد ودون عمد – فأصبح الشباب بين مفترق الطرق بين نوازع الشهوة الجنسية – وهذا أمر طبيعى لنتيجة حرية المشاهدة لمناظر العرى – وخوف العار يتيهون دون مرشد ويسيرون من دون دليل ، فطغت عليهم نوازع الشهوة الجنسية وتيارها القوى وإبتلع كثير منهم .

إننى ما زلت أذكر جيدا ً اليوم الذى دخلت فيه على أحد الأ سر التى تمتلك هذه الأسلحة الفتاكة بأبنائها – الفضائيات – و الذى أدهشنى أنى وجدت هذه الأسر بكل أفرادها – الأباء والأ بناء – يشاهدون بعض مشاهد العرى التى يعف ّ قلمى عن وصفها والأسرة جميعا حضوراً !! إن ّ مثل هذا له ثمار حتيمة جهلها الأباء أو علموها وهى التمهيد للأبناء بالإنحراف وللبنات بـ التبرج ، وهذا ما قد كان فعلا !!

إن هذا يقودنا الى أمر فى غاية الأهمية وهو أن حظ الأسرة فى تربية الأبناء جنسياً معدومة تماما ً فلا تكاد تجد له وجود ، للجهل الكبير من الأباء والأمهات والذى يبدو واضحا ً فى الإ هتمام والتركيز بتوفير سبل الأكل والشرب الجسدى دون الروحى ، فكما أن الأكل والشرب – الطعام – يظهر فى بنية الجسم فإن الصور العارية تظهر كسلوك منحرف على الأبناء من حيث لا يشعر الأباء .

أوقات الفراغ :

إن من أكبر العلل التى يعانى منها طائفة كبيرة من الناس – وأخص بذلك الشباب – هى داء الفراغ الذى يسيطر عليهم من جراء عدم المقدره والجهل بكيفية الإستفادة من أوقاتهم وإستثمارها فيما يعود عليهم وعلى أمتهم بالخير .

فالشباب طاقات مختزنة تسعى أجهزة الإعلام الفاسدة لتفجير

---

[1] - فى ظلال القرآن – سيد قطب – الملجد الثانى – ص 632

أخطر طاقة منها وهى الطاقة الجنسية التى لها من القوة ما يمكنها من السيطرة على بقية الطاقات والهيمنة عليها ثم إفسادها على غير المنهج الإسلامى الذى يرعى التوازن فى تفجير الطاقات الإنسانية حتى لا تطغى واحدة على أخرى وفق سلم الأولويات لدى الأمم والأفراد .

لقد بات لدى الكثير من الشباب من بعد التفجير العشوائى لطاقاتهم الجنسية والتى أفلحت وسائل الإعلام المنحرفة فى ذلك ، بات هم ّ َ الكثيرين منهم ساعات ينفقها جلوسا أمام شاشات الكمبيوتر يجول عبر شبكة المعلومات الدولية ليشاهد أف لام الجنس أو مشاهدة الفضائيات أو إمتلاك جهاز موبايل يتم فيه تخزين بعض ألام الجنس ، وهكذا أصبح مثلما يحلوا لهم القول بقتل الوقت والذى هو قتل الحياة .

إن تيسير وسائل الفساد الأخلاقى – الذى أضحى فى متناول الجميع – ساعد الكثير من ضعاف النفوس على الإنحراف عن منهج الإسلام ، فزاد بذلك نسبة الفساد ثم تبعه زيادة نسبة الأ مراض المنقولة جنسيا ً.

إن الشباب هم زخر الأمة ومخزونها فى مستقبل أيامها ، فإن تفجر طاقاتهم فيما ينفعهم وينفع أمتهم خير من أن نترك أمر تفجير طاقاتهم حكرا ً على أجهزة الإعلام الفاسدة ، فتفجير الطاقات مسئولية مشتركة بين الأمة وبين الشباب أنفسهم

داء الفقر والحاجة :

ما أتعس الحياة حينما تمتد يد الفقر الى قلوب الناس لتنزع عنهم لباس التقوى والعزة وتلبسهم ثوب الضعف والوهن فيبيعوا أعراضهم بثمن بخس دراهم معدودة قلت أو كثرت !! .

وما أتعس الإنسان حينما يكون عبدا ً لشهوة المال يطلبه ولو كانت الأعراض ثمنا ً له !! وما أشقى ذلك الإنسان الذى يبتغى تلبية رغباته المادية مسايرا ً الحضارة والموضة ولو إمتطى فى ذلك صهوة جواد الشرف والعرض !!.

إنها حياة بائسة تلك التى يكون فيها سوق البغى رائجا ً وفق حسابات المال فيرفرف للبغايا رايات ، والفائز فيها من زاد عطاؤه ، ألا أين نحن من زمان الجاهلية التى تجوع الحرة فيها ولاتأكل بثدييها !!

إنيى أطلق تأوهاتى هذه لما نعايشه من واقع مزرى من التغيير الذى طرأ على سلوكنا الأخلاقى سلبا فى ظل التنافس البغيض و التكالب المزرى على المال .

إن تيار الفقر بات وشيكا أن يزل الكثيرين من ضعاف النفوس

فيستعبدهم للمال بيعا لأعراضهم فى سبيل الحصول على المال الكافى فحصنوا النفوس بالزهد والقناعة يا علماء الإسلام !! فإن أمة ترفع فيها للبغايا رايات حرية بها أن تجثو على ركبتيها لطاغوت الشهوات .
أيها الأب الكريم إن كنت تدرى فتلك مصيبة وإنكنت لا تدرى ق المصيبة أعظم .

الفصل الثالث
الآثار السالبة للإنفلات الجنسى

نزع الحياء :

للحياء أهمية عظيمة فى الإسلام فهو إحدى الشعاب التى يقوم عليها الإيمان (... والحياء شعبة من شعب الإيمان) [1] فهو مفتاح للخير كله ومغلاق للشر كله ، وفقده بداية لنهاية الخير وإضمحلاله ،وإنماء ً لبذور الشر وإنتشاره .
فالحياء هو الفاصل بين الخير والصلاح والطلاح ، وهو الفاصل بين الإنذار من خطر قادم وشر سيستفحل ، وبشارة بالصلاح و

[1] - رواه مسلم فى الايمان 0 مناهج المسلم – ص 129- رياض الصالحين – حديث رقم 683

الهداية (إذا لم تستح فاصنع ماشئت) [1] وإن أول سلسلة للمعاصى هى نزع الحياء (فالمرء حسبما يفقد حياءه يتدرج من سيئ الى أسوأ ، ويهبط من رزيلة الى أرزل ، ولا يزال يهوى حتى ينحدر الى الدرك الأسفل ، وقد روى رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث يكشف عن مراحل السقوط الذى يبتدئ بضياع الحياء وينتهى بشر العواقب (إن الله عز وجل إذا أراد أن يهلك عبد نزع منه الحياء ، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا مقيتا ممقتا ً – مبغضا ً – فإذا لم تلقه إلا مقيتا ممق ّتا نزعت منه الأمانة ، فإذا نزعت منه الأمانة لم تلقه إلا خائنا ً مخونا ً ، فإذا لم تلقه إلا خائنا مخونا ً نزعت منه الرحمة ، فإذا نزعت منه الرحمة لم تلقه إلا رجيما ً ملعنا ً ، فإذا لم تلقه إلا رجيما ً ملعنا نزعت منه ربقة الإسلام) [2]

ولأهمية الحياء فى الإسلام وعند الفرد المسلم كان الإستهداف الغربى الإعلامى الموجه لنزع الحياء من المسلمين – الشباب خاصة – وفق ما يعرضون من مناظر فاضحه وصور عارية وأفلا م خليعه عبر القنوات الفضائية المختلفة .

إننا قد نتسائل لماذا ترتدى الفتاة ملابس تبرز مفاتنها ؟ ولماذا ترقض النساء وهن كاسيات علاريات أما مراى الرجال ؟ ولماذا يرتدى هؤلاء الفتيات ما يستحى الرجل أن يرتديه ؟ ولماذا هذا التبرج والسفور الذى أصبح سمة غالبة على طوائف كثيرة من الفتيات ؟ ولماذا ..... ولماذا .... ولماذا .....؟ إن كل هذا مرده الى نزع الحياء .

إن الإحساس بالمرض بشارة خير إذ أنه بمثابة النداء بأن هذا العضو به داء يحتاج الى دواء ، فهو بمثابة الإشعار والتبيه ، والإ مراض الخطيرة تسرى فى أوصال الإنسان دون أن يشعر بها الى تورده المهالك ، فالخطر من نزع الحياء يكمن فى أن الإنسان لا يشعر بأن الحياء نزع منه لأن نزع الحياء لا يتم دفعة واحدة بل يتم تدريجيا ً .

فالإنسان الذى يشاهد الأفلام الخليعة والصور العارية يصبح بمرور الزمن هذا الأمر عنده على سبيل العادة ثم لا يستنكره فى نفسه أو فى أهله أو فى الناس حتى يصبح سلوكا له فى نفسه .

إنك قد ترى فتاة عارية تستحى أن تعيد النظر إليها مرة أخرى ، وهى فى الحقيقة لا ترى أنها أتت منكراً من اللباس بل الأمر عندها يسير سيرا ً طبيعيا ً ، وإن هذه شارة من شارات نزع

---

[1] - رواه البخارى – بلوغ المرام من جمع ادلة الأحكام – لابن حجر العسقلانى – حديث رقم 1554

[2] - خلق المسلم – محمد الغزالى – ص164

الحياء عندها ، ولا تحسب بأنها ستقف عند هذا الحد بل إن هذه هي الخطوة الأولى في درك الشقاء والفاحشة ، وإن هذا نذير بـ الخطر القادم والمنتظر لا محالة .

الأ أيتها الأسرة الى متى تتركين إبنتك تتقاذفها رياح الموضة وا لإنحراف لتقتلع من الأسرة عفتها وكرامتها ؟ الى متى تتركين أيتها الأسرة الحبل على القارب بدعوى أن الفاتة قد كبرت وهي على معرفة بمصالحها ؟ وهل الإدراك بالمصلحة يعني التبرج ؟!! أم أن التبرج هو رسالة بالجهل بالمصلح كلها بما في ذلك مصلحة الأسرة ؟!!

الآثار السالبة لمشاهد العرى :

1/ إن الفطرة في الرجل أن يستجيب لأدنى المثيرات من جانب المراة فتتحرك الغريزة الجنسية فيه – كذلك المرأة – بغض النظر أن تكون نتيجة هذه الإثارة عملا ً أو لا ، فإن الإحساس الغريزي يدفع به الى تحقيق آية من آيات اللّه تعالى – الزواج – وذلك للحفاظ على النسل وفق التكاثر على هذا النمط تحت ظل محضن آمن وهو الأسرة ، لذا كان ضبط الإسلام للمجتمع الإسلا مي من جانب المرأة في أن يسود فيه العفة فالمرأة تتزين بحيائها وتتزيـ ّا بحجابها والغريزة الجنسية فيه آمنة من الإثارة ، فيكون بذلك تحصيل الإشباع الكامل والمتعة عند الزواج وهذه هي غاية الإسلام من فطرة الجنس .

أما حينما تسود الحياة ثورة الجنس والعرى المجنون وسعار من الشهوة في ظل الفضائيات الكثيرة التي ترو ّ ج للعرى و التفنن في إشعال نار الشهوة الجنسية عبر التفنن في إظهار المرأة لجسدها وتعريها ورقصها تارة وغناء وتمثيلا ً تارة أخرى ، فإن الإدمان على مشاهدة مثل هذه المناظر العارية يقود الإنسان الى غير سبيل الفطرة فتصبح المرأة عند الرجل بصورتها العارية باتت رتيبة غير مثيرة وحينها تكون الحاجة الى مثيرات أكبر – خاصة عند الزواج – وهكذا تضعف عنده القوة على نجاح العملية الجنسية عند الزواج مما يؤدي غالباً الى وقوع حالات كثيرة من الطلاق .

أما من تقوده صور العاريات التي تعود على مشاهدتها عبر الفضائيات الى الإستمرارية في ممارسة الفاحشة تقل عنده الرغبة في الزواج بذلك لأن نظرته القاصرة التي تزيـ ّن له من أن الزواج جنسا ً فقط وهو يقضي وطره خارج إطار الزواج تجعله يلملم أطرافه طالما أن الإشباع متوفر له خارج إطار الزواج وبهذا يكثر فينا ولد الزنا – نعوذ باللّه من ذلك –

إنني بحسب مرحلتي العمرية التي لم أبرح فيها سن الشباب

أقول هذا ليس وهما ً توهمته ولا ضرباً من الخيال ولكنها الحقيقة التى طالما سمعتها تتردد على أفواه الكثيرين من الشباب الذين ضلت أقدامهم وإنحرفت عن منهج الإسلام الحنيف.

إن هذه هى السبيل الحتمى للذين تعودوا مشاهدة مناظر العرى فإما الإفضاء الفوضوى خارج إطار الزواج – إن تعسرت الخطوات نحو الزواج – وإما عند الإكثار يكون يكون البرود الجنسى الذى له آثاره السالبة بعد الزواج .

2- **تعطيل المصالح :**

إن رأس مال النجاح هو الوقت الذى نسقى منه بماء واحد وفق ساعات معدودة ثم يتفاضل بعضنا على بعض فى الأكل ما بين النجاح والفشل عن طريق الإستثمار المفيد له فى وسائل النجاح والفشل .

فأعظم الخسائر التى تسحق من الوقت بركته هى النظرة الى مشاهد العرى من الراقصات وغيرهن ، وضرر النظرة هذه ينبع من أن النظرة الى مشاهد العرى يسبقها تفكير فى المشاهد ، وهذا التفكير الذى يأتى إم ّا من خلال دوافع النفس أو من خلال نزغ الشيطان ، فيثير هذا التفكير فينا دوافع الشهوة الجنسية ويلهب نارها لتقوى فى نفوسنا الرغبة الى إتيانها فيصدق الفرج – بضعفنا وإستجابتنا لشهوتنا – أو يكذبه ، وفى كذبه يكون ضرر الكبت النفسى علينا وفى التنفيس والإستجابة يكون ضرر الأ مراض الجسدية – الأمراض المنقولة جنسيا – وقد تكون الإ ستجابة بذرة للعادة فيكون الإنصراف الى المفاسد والشهوات الت ى لا شك فى أنها تعطل مصالح كان يمكن تحقيقها فى هذا الوقت نفسه ، وأقرؤا إن شئتم ما كتبه الدكتور (ألكسيس كارليل) فى كتابه (الإنسان ذلك المجهول) قوله (عندما تتحرك الغريزة الجنسية لدى الإنسان تفرز غدده نوعا ً من المادة التى تتسرب بالدم الى دماغه وتخدره فلا يعود قادرا ً على التفكير الصافى) [1] .

(إن الجنس يبدأ فى الدماغ ، وتتحول منبهات الإثارة من الجسم والخيال والعالم الخارجى فى الأعماق المظلمة من العقل الى (جنس) ويستجيب الجسم بموجة من التيستوستيرون ولا يزداد التيستوسيترون بالجنس فقط وإنما بتوقع الجنس كذلك [2]

الأمراض المنقولة جنسياً :

[1] -تربية الأولاد فى الإسلام – عبد الله ناصح علوان – ج الأول – ص 299

[2] - طاقة الحياة – عاى بروان –ص 390

إن كل تعد لحدود الله تعالى وكل إنزلاق فى وحل الإثم و الفاحشة إنذار بالبلاء والأوجاع التى لم تكن فى سالف البشرية وماضيها .

لقد إنتشرت الفاحشة وعم الزنا وتيسرت طرقه ، وتنوعت أساليبه ، وفتحت أبوابه ، وإستتبع ذلك أن إبتلينا بالأمراض الخطيرة التى لم تكن فى ماضينا وذلك بما كسبت أيدينا من فشو الفاحشة بيننا ، ولقد بات فى حكم المؤكد – طبياً- إن الزنا يتسبب فى كثير من الأمراض والأوبئة الفتاكة والتى تتفاوت خطورتها ومضاعفاتها يقول الدكتور جون بيستون : (أن القرائن التى جمعت من دراسات تقول أن الأمراض الجنسية معظمها تنتج من العلاقات الجنسية خارج نطاق الزوجية) ويقول الدكتور كلود نيكول : (إن المشكلة التى تواجهنا اليوم هى تبدل قيمنا الأخلاقية التى شجعت وتشجع إقامة العلاقات الجنسية المحرمة ، وهذه بدورها سببت إزدياداً حاداً فى إصابات الأمراض الناتجة عن الإباحة الجنسية) [1] ، وإليكم الإستعراض لبعض الأ مراض :

1- مرض السيلان (التعقيبة) :

تتم الإصابة بهذا المرض عن طريق المجامعة المحرمة (الزنا) ومن أعراض هذا المرض حدوث ألم وحرقة شديدة عند التبول ، تجمع مواد صفراء على الفرج داخل الحشفة يتولد عنها رائحة كريهة بالإضافة الى إلتهابات أخرى قد يتسبب بها هذا المرض [2].

ومرض السيلان يؤدى الى العقم مما يحصل من ضيق فى القناة الناقلة ، كما تنشأ حالة إلتهاب البربخ وهى حالة مؤلمة وأحياناً خطرة ، وعند النساء تمتد العدوى من خلال الرحم وقناة المبيض الى تجويفة البطن مسببة إلتهاب الصفاق ، وإذا لم تحدث الإصابة بإلتهاب الصفاق أو حدثت ولم تسبب الوفاة او المرض الحاد ، فإن الإلتهاب المزمن فى قناة المبيضات قد يؤدى فى النهاية الى سدها مما يمنع وصول البويضات الى الرحم ويؤدى بالتالى الى العقم [3]

2- مرض السفلس (داء الزهرى)[4]

تنتقل الإصابة بالسفلس عادة خلال الجماع (الزنا) ويكون ثلاث مراحل وتحصل المرحلة الثالثة من السفلس بعد مرور ثلاثة سنوات الى عشرون سنة من ظهور الآفة الأولى ، فتظهر كتل متو

---

[1] -الإسلام والجنس – فتحى يكن – ص 42-43

[2] - المرجع السابق – ص44

[3] - المرشد الحديث فى التوعية الصحية – ص608-609

[4] - المرشد الحديث فى التوعية الصحية – ص 616- 617

رمة قاسية تدعى بالورم الصمفى فى أنحاء مختلفة من الجسم وقد تنشأ قروح صعبة على الجلد وتغطى جزءاً كبيراً من الجسم .
وتنشأ أعراض المرض الأكثر إيلاماً فى طوره المتأخر ، فالمصاب حتى ولو كان فى ربيع عمره قد يشعر بالألم فى البطن تزداد مدتها ، وتنتشر الآلآم المبرحة جداً فى الساقين والجسم فيتبين للمصاب أنه لا يستطيع السير جيداً فى الظلام ،ويفقد السيطرة على ساقيه ، ولا فى وسعه التحكم فى تبوله وتبرزه ، ويصير مقعداً عاجزاً طيلة حياته !! لأن السفلس يحطم جهازه العصبى ، ولكنه قد يعيش طوال سنوات فى حالة يرثى لها إذ قلما يقتل السفلس ضحيته بسرعة .
وقد ينتج منه أيضاً العته (إختلال العقل الشيخى) وداء السكتة الدماغية والصرع والجنون والشلل والعمى ، وتنجم كذلك حالات مميته عدة من أمراض القلب عن السفلس الذى عادة ما يهاجم أولا ذلك الجزء من الشريان الأورطى القريب من القلب فيلتف صمامه ويفقده تماسكه ويلقى تسرب الدم المفرط الناتج حملا ً ثقيلا على القلب فيتضخم أولا ً ثم يتوقف تماماً عن العمل .

3- متلازمة العوز المناعى المكتسب (الآيدز)[1] :

يسبب مرض متلازمة العوز المناعى المكتسب عدوى بفيروس العوز المناعى البشرى Human Immunodficiency Virus ، ولا يوجد علاج شاف لمرض الآيدز حتى الآن ولا لقاح أيضاً .
ومن أهم وأكثر الطرق الناقلة لمرض الإتصال الجنسى غير المحمى مع شخص حامل لعدوى الفيروس ، أما أعراضه فقد لا تظهر على المصابين بالعدوى لفترة طويلة ولكن الجدير بالذكر أنه لا يوجد أعراض خاصة لمرض الآيدز ، ويمكن تلخيص مراحل الآ يدز بالآتى :
المرحلة الأولى : خلال فترة 4-3 أسابيع من إلتقاط العدوى قد تظهر أعراض مثل الرشح والحرارة وقد تختفى تلقائيا .
المرحلة الثانية : قد تمتد سنوات طويلة ، وتظهر خلالها أعراض مختلفة مثل إنخفاض فى الوزن ، نزلات صدرية ، إسهالا ت حادة ..... وقد لاتظهر أعراض مرضية أبداً ، خلال هذه الفترة يتدنى مستوى المناعة عند المصاب تدريجياً .
المرحلة الثالثة : وهى مرحلة الإصابة بمرض الآيدز ، ويعانى خلا لها المصاب من أمراض إنتهازية وأمراض سرطانية قد تطول هذه

---

[1] - الإدارة العامة للطب الوقائى – دليل الأمراض المنقولة جنسياً لسنة 2002- ص 35

سنة أو أكثر .

تغريب الشباب عن دينهم :

إن أول الأمور التى تقوم بها الدول الغازية حينما تعزم على غزو دولة معينة هى التأكد من إهتمامات شباب تلك الدول المراد غزوها وضمان أن إهتماماتهم لاترتبط بأهداف أمتهم ومصيرها ، وإذا لم يتسنى لهم ذلك عمدوا أولا ً الى غزو عقول وقلوب الشباب بأمور يلهوا بها ويسموا عن أهدافهم العليا حتى يتسنى لها النجاح وغيرها .

إن هذا هو الذى تم عمله حينما أرادت تلك الدول الغازية غزوا الإ سلام وأهله فبدؤا غزوهم بالشباب عبر ثقافة الجنس والعرى و الرقص والغناء وعمدوا الى بث سمومهم هذه عبر أجهزة الإعلام المرئية – على الاخص – وغيرها ، ثم قاموا بتيسير كل السبل لإ تاحة الرؤية وسهولتها عبر الوسائل المختلفة من الشبكة الدولية ل لإتصالات والفضائيات وأجهزة الهاتف المحمول وقد كانت غايتهم من هذه الحملة إطلاق سعار الشهوة الجنسية وسط شباب الأمة حتى يصبح الهدف الأسمى إشباع غريزة الجنس عبر المشاهدة ثم الرقص والمجون ثم الإنحلال والإنحراف .

وبهذه الخطة كانت إستجابت كثير من شباب الامة فأهمتهم أنفسهم فمالوا رقصا ً وطربا ومادوا عن طريق الحق وتبرجوا عن قيم الإسلام وفق تبرج جاهلية الغرب وأصبحوا يقولون هل لنا من الأمر شيئ والأمر كله فى أيديهم !!

الباب الثانى
طرق الوقاية الداخلية

الفصل الأول
المبصرات

وصفة نبوية عظيمة لها من الدلالات البعيدة والآثار العميقة فى كبح جماح الشهوة الجنسية إبتداً (اصرف بصرك)[1]

إن لإختيار كلمة البصر معنى أعمق وأدق ّ َ عن غيره من الكلمات ذات المعنى المرادف أو القريب ، ولهذا جاء الهدى النبوى بصرف البصر وليس النظر وذلك حينما سأل جرير رضى اللّه عنه الرسول صلى اللّه عليه وسلم عن نظر الفجأة فقال (اصرف بصرك)

---

[1] - رواه مسلم – رياض الصالحين – النووى – حديث رقم 1625

إن البصر يرتبط بالعقل تأملا ً أما النظرفهو منقطع عن العقل – غالبا ً ويأتى عبر شرود الذهن ويتضح ذلك من خلال قوله تعالى (وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون) [1] ، فالقرآن الكريم يثبت إبصارهم له ، لذا فمن ينظر دون أن يبصر يغشى على بصره وليس على على نظره قال تعالى (فأغشيناهم فهم لا يبصرون) [2]وقال تعالى (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة)[3] ، ولهذا كان الأمر الإلهى للمؤمنين و المؤمنات بغض البصر (قل للمؤمنين يغضوا أبصارهم)[4] ، إذن يمكن أن نقول ما الغاية من أمر الإسلام للمؤمنن والمؤمنات بغض البصر طالما أن البصر لا يعنى الزنى ؟

1/ لقد ربط القرآن الكريم ضمان حفظ الفرج كما هو فى قوله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم) فمن هنا يترتب على ضمان حفظ الفرج غض البصر لأن البصر بريد الزنى .

(والنظر أصل عامة الحوادث التى تصيب الإنسان ، فالنظر تولـ ّد خطرة ثم تولـ ّد الخطرة فكرة ، ثم تولـ ّد الفكرة شهوة ، ثم تولـ ّد الشهوة إرادة ، ثم تقوى فتصير عزيمة جازمة ،فيقع الفعل ولابد ، ما لم يمنع منه مانع وفى هذا قيل (الصبر على غض البصر أيسر من الصبر على ألم ما بعده)

قال الشاعر :

كل الحوادث مبدأها من الـنظر ومعـظم النار من مستصغر الشرر

والعبد ما دام ذا طـرف يقلبه فى أعين الغير موقوف عن الخطر

كم نظرة فعلت فى قلب صاحبها فعل السـهام بلا قـوس ولا وتـر

يسر مقلته مـا ضـر مهجـته لا مرحبا بسـرور عاد بالضرر [5]

إن إرسال البصر الى الصور الخليعة والأفلام العارية يكون بمثابة إدخال سيئ يستقر فى النفس ليكو ّ ن بذرة خبيثة تنبت شجرة خبيثة تسمى الزنا ... إن هذه البذرة الخبيثة هى ذات الشررة التى تهب عليها رياح الشيطان لتؤج ّجها حتى تشعل وتحرق كل الأعرض .

---

[1] - سورة الأعراف الآية (198)

[2] - سورة يس الآية (9)

[3] - سورة البقرة – الآية (7)

[4] - سورة النور الآية (30)

[5] - الداء والوداء – لابن قيم الجوزية – ص 187

وحتى يتبيّن لك ما قلته آنفاً أقول : أغمض عينيك ثم ارسم صورة للشيطان أما عينيك ؟ هل تستطيع ؟ من المؤكد أنك تعجز عن تخيل صورة للشيطان ؟ ولكن لماذا ؟ لأن الفرصة لم تسنح لك لرؤية الشيطان من قبل من هنا دعنا نقول أننا لن نستطيع أن نستعيد صورة مشهد من المشاهد إلا إذا توفرت لنا الفرصة فى رؤيته من قبل ، فحينئذٍ- فقط – نستطيع إستعادة ذلك المشهد .
ولهذا فان الصور العارية والأفلام الخليعة حينما تستقر فى النفس وتجد طريقها الى الذاكرة يكون من السهل على الشيطان أن يخرج هذه الصور ويزينها للإنسان فيثير بذلك الغريزة وتضطرم الشهوة ويصدق الفرج ذلك أو يكذبه على حسب القوة والضعف الإيمانى ، من هنا جاء البيان النبوى بأن (العين تزنى وزناها النظر)[1] بما تدخله على النفس من منازر عارية .وإننا بهذه الصور العارية والأفلام الخليعة التى إستقرت فى نفوسنا نكون قد جعلنا للشيطان أغلالاً فى أعناقنا وقيوداً على أرجلنا يقودنا حيث شاء لا يحث شئنا إزلالاً لنا بما كسبت نفوسنا – عن عمد ودن عمد – من صور صور عارية (إنما إستزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا)[2] ، وإن نزغ الشيطان ووسوسته لا تتم إلا بما ندخله على النفس من مناظر فاضحة وصور عارية لتمثل للشيطان بذرة خبيثة وشرارة يوشك أن يؤججها ، وإلا فمن العبث أن يختلق الشيطان صور من عنده ليعرضها على الإنسان ، وإنه وإن فعل ذلك – بأن إختلق صور من عنده – يكون قد عرض صور يحبها الشيطان لا الإنسان الموسوس له ، وأنّى للشهوة أن تستثار دون رغبة من الإنسان نفسه ، ومن كان كيد الشيطان ضعيفاً (إن كيد الشيطان كان ضعيفا) [3] لأن كيده لا يتم إلا عبر تمهيد مسبق من الإنسان بما يدخله على نفسه من أمر السوء .
2- والغاية الأخرى للإسلام من الأمر بغض البصر مايريده الإسلام لـ لإنسان بأن يكون (شيئا مذكورا).
هل وقفت ذات مرة فى سورة الإنسان متأملاً فيما حوته هذه السورة من أهداف عظيمة تريدها للإنسان حتى يصبح شيئاً مذكوراً، فدعنى أقف معك فى هذه السورة وفق هذا الشكل الذى تصورته لها .

---

[1] - مختصر صحيح مسلم – حديث رقم 1850
[2] - سورة آل عمران الآية (155)
[3] - سورة النساء – الآية (76)

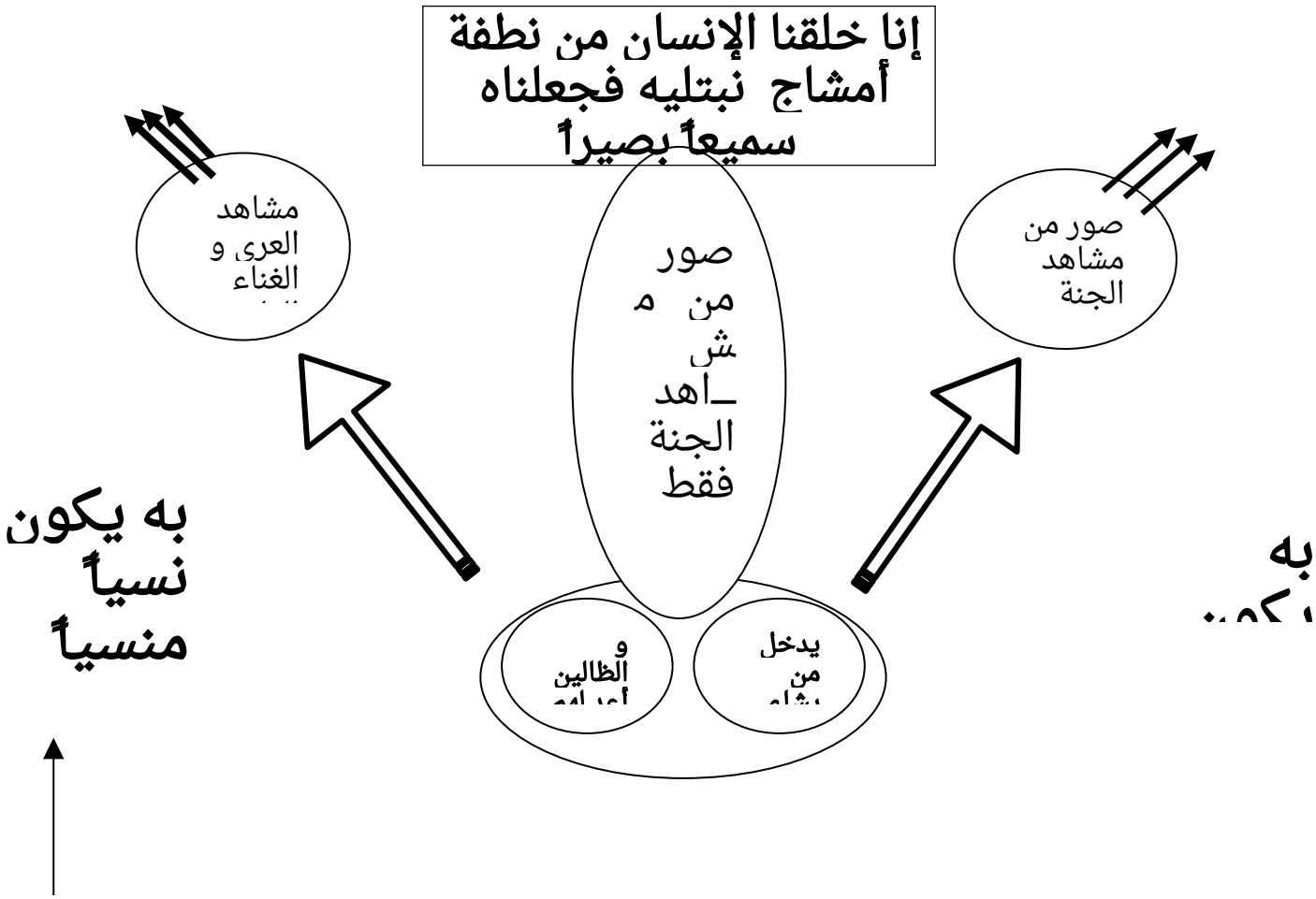
إنا خلقنا الإنسان من نطفة
أمشاج نبتليه فجعلناه
سميعاً بصيراً
مشاهد
العرى و
الغناء
صور
من م
ش
ـاهد
الجنة
فقط
صور من
مشاهد
الجنة
به يكون
نسياً
منسياً
به
يدخل
من
و
الظالين

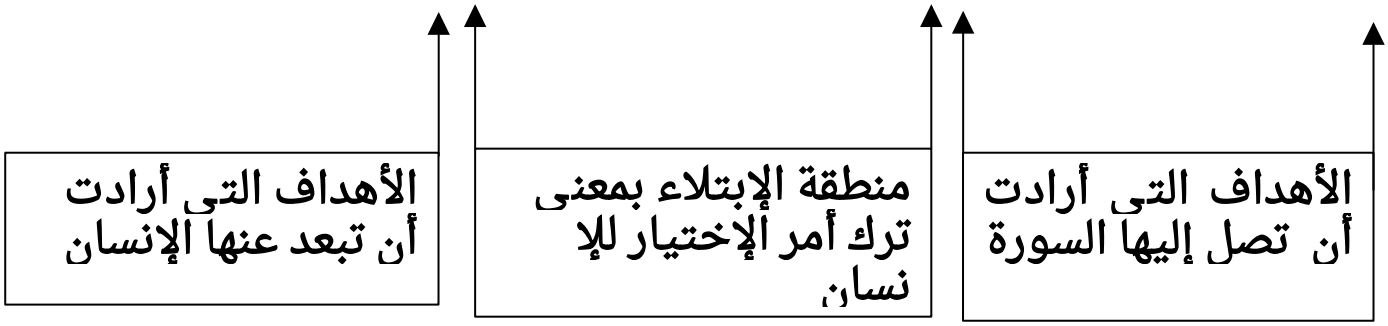

من هذا الشكل المبسط نقول أن اللّه سبحانه وتعالى جعل فى الإ نسان بذرة أن يكون سميعاً بصيراً ثم إبتلاه فى تغذية هذه البذرة بأن ترك له الخيار فى (إما شاكراً وإما كفوراً) [1] ، فإن هو غذ ّى هذه البذرة بماء مشاهد الجنة التى حوتها السورة وما شاكلها تمت له نعمة السمع والبصر وأصبح فيمن شاء اللّه لهم رحمته (يدخل من يشاء فى رحمته) [2] ويكون بذلك شيئا مذكوراً ، وإن هو إرتكس الى مشاهد العرى والغناءالماجن فغذ ّى بها السمع و البصر كان نتاج طمس سمعه وبصره وأصبح من الظالمين الذين (أعد ّ لهم عذاباً أليماً) ويكون بذلك نسيا منسيا

فياأيها الإنسان إنه قد أتى عليك حين من الدهر لم تكن فيه شيئا مذكورا ً وذلك قبل أن تبذر فيك بذرة السمع والبصر فلا تكن بهما كما كنت قبلهما – لم يكن شيئا مذكورا ، فكل منا – أنا وأنت – يود أن يكون شيئا مذكورا ً واللّه يريد لنا أن نكون كذلك فحدد لنا معالم الطريق وأعاننا عليه ، فإذا أردت ان تكون شيئا مذكورا ً فلا تفرط فى سمعك وبصرك فإن بهما فقط تكون شيئا مذكورا (إن هذه تذكرة فمن شاء إتخذ الى ربه سبيلا)[3]

إن هذه بعض عوائق الطريق قد بي ّنتها لك فخذ حذرك من عواقب بصرك الى الحرام فإنه ينأى بك على أن تكون شيئا

---

[1] - سورة الإنسان – الآية (3)
[2] - سورة الإنسان – الآية (31)
[3] - سورة الإنسان – الآية (29)

مذكورا ولاتكن كالأنعام – بل أضل – تأكل وتشرب ثم تموت ولا يذكرها أحد ، فبنجاحك فى الدنيا وفوزك فى الآخرة معقود بأن تكون سميعا ً بصيرا ً .
إذن كيف يمكن أن أصرف بصرى عن الحرام حتى أمنع نزغ الشيطان ووسوسته ؟ وكيف يمكن أن أمحو عن نفسى المناظر الفاضحة التى تراكمت عليها من قبل حتى لا تصبح بذرة للشيطان ؟
أولا ً :دعنا نجيب عن السؤال الاول ، وكيف أصرف بصرى عن الحرام ؟؟
1 – إن أصل المشكلة يأتى من خلال النظر الذى يتبعه التفكير – البصر – فحينما يكون الأمر النبوى – بأصرف بصرك – فهذا يعنى صرف التفكير أولا ً لأن صرف التفكير يتبعه صرف النظر .
والآن جرب معى هذه التجربة البسيطة حتى تتحقق من صدق ما قلته ، أنظر الى أى شيئ أمامك الآن وفى نفس الوقت فكِر فى أى أمر آخر بخلاف الشيئ الذى تنظر إليه ، سوف تجد أن نظرك إختفى عما تشاهده تماماً وهذا ما نتعارف عليه بظاهرة الشرود الذهنى .
فتذكر من هذا اليوم حينما يثير إنتباهك منظر فاضح أو صورة عارية أن تشغل تفكيرك بأى أمر آخر ، ولا تشغل تفكيرك إلا ّ بأمر هو موضوع إهتمامك فى ذات الوقت ،وهذا يأتى من مبدأ أن العقل لا يمكن أن يفكر فى أمرين فى فى وقت واحد إنطلاقاً من قوله تعالى (ماجعل اللّه لرجل من قلبين فى جوفه)[1]
2- لاتجعل حياتك تصير من العبث الى العبث بل أجعل تصرفاتك كلها وأعمالك جميعها تصب فى قالب المصلحة العامة لك فى دينك ودنياك ، وسائل نفسك دائما أين المصلحة والمنفعة لك من وراء نظرة الى صورة عارية ؟ بل قد يكون من هذه النظرة الخطوة الاولى الى درك الشقاء !! فلماذا لا تعجل بالرجوع ... أترى أن من المصلحة أن نظرة الى الحرام تصبح مشغولا ً بها ليلك ونهارك !! لماذا تحكم على نفسك بالشقاء والتعاسة والفشل ؟؟!! وهل تظن أن النجاح والسعادة فى الحياة حليف من يقضى ليله ونهاره متقلباً بين صورة فنانة عارية وفلم فاضح ؟؟ إن مثل هذا لا ينتظره إلا البؤس والشقاء ، فاربأ بنفسك أن تكون من أمثاله ، وآخيرا ً دعنى أهمس فى أ ُ ذ نك وأقول إياك إياك أن تشعل ناراً أنت عاجزاً عن إخمادها !!
3- لو حاولنا أن نتبين من مدى طاعتنا الى اللّه تعالى لرأينا أن

[1] - سورة الأحزاب – الآية (4)

طاعتنا الى اللّه تعالى دائما ً ما تكون فيما نُحِب أن نفعله أو فيما لا تكون فيه مشقة ّه ، أما فيما نكره فعله أو فيه مشقة ّه على النفس فمعدلات الطاعة فيه تكون فى أدنى مستوى لها ، بمعنى آخر متى تركت أمرا ً نهى اللّه عن فعله بالرغم من أن نفسك تحب أن تفعله

إن اللّه أنعم علينا بنعمة النظر – وقد حرم منها آخرين – وحر ّم علينا أن ننظر بها الى الحرام فلماذا نبارز اللّه بالمعصية وهو مطلع علينا ؟ إننا لو تذوق ّنا حلاوة الطاعة لشغلتنا عن مرارة المعصية ، فقل لنفسك- من اليوم – لا أنظر الى الحرام لتتذوق الحلاوة التى تجدها فى قلبك ، يقول اللّه تعالى فى الحديث القدسى (النظرة سهم من سهام إبليس من تركها مخافتى أبدلته إيمان يجد حلاوته فى قلبه) [1]

ثانيا : كيف يمكن أن أمحو عن نفسى المناظر الفاضحة اليت يتراكمت فيها من قبل ؟ فى الحقيقة أنا لا أعلم طريقة تمحو بها هذه المناظر من النفس وتقتلع جذورها الى الأبد ، غير أنه بالإ مكان أن تظل موجودة بالنفس دون أن يكون لبقائها أثر سلبى على النفس ومن هنا لا يكون خوف من بقائها ، وهذا يتأتى بالآ تى :

1/ أجعل من النسيان خطوة إيجابية لمحو ماران على النفس من مناظر فاضحة وصور عارية .

ولكن ماهو النسيان ؟ وكيف ومتى يكون النسيان ؟

النسيان هو ألا يجد الامر المعين سبيلا ً الى الذاكرة ويكون فى حالتين :

أ/ قد يكون الشيطان سبباً رئيسياً فى النسيان من قوله تعالى (فأنساه الشيطان ذكر ربه ..) [2]، (وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره) [3] ، وإنساء الشيطان للإنسان يتم غالباً فى فترات الضعف الإيمانى أو الإستحواذ الشيطانى على النفس (إستحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر اللّه) [4] ،لأن الشيطان (ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ، إنما سلطانه على الذين يتولونه والذيين هم به مشركون)[5]

ب/ إن النسيان للأمر المعين بحسب زيادة أو إنخفاض معدلات ا لإهتمام منا لهذا الأمر ، فكلما إزدادت أهمية الأمر عندنا صعب

---

[1] - الزواج الإسلامى المبكر – للشيخ محمد على الصابونى – ص (39)
[2] - سورة يوسف – الآية (42)
[3] - سورة الكهف – الآية (63)
[4] -سورة المجادلة – الآية (19)
[5] - سورة النحل – الآية (99- 100)

علينا نسيانه .

أترى من السهل عليك أن تنسى موعداً ضربته بينى وبينك لا منحك فيه رطلا ً من الذهب ؟؟ إن المؤكد – والحالة هذه – أن يكون حضورك قبلى بساعات من الزمن المضروب !!

من هنا فمن المؤكد أن تتفق معى فى أن النسيان لا يعترى الإ نسان إلا إذا كان الأمر عنده دون مستوى الاهمية ؟؟

ولكن كيف اجعل أمراً مهماً يصير الى دون مستوى الاهمية ؟؟

هذا يكون وفق حسابات المنفعة والمفسدة والربح والخسارة وذلك بان تسائل نفسك – ومن الأفضل أن يكون التساؤل كتابة -

- ماهى المنافع التى أجنيها من مشاهدة الصور العارية والمناظر الفاضحة ؟
- ما هى المافسد التى تجنيها منها ؟

وبالمقارنة البسيطة سوف تجد أن من التفاهة أن تفكر فى أمر لا فائدة منه ؟

وسيصير أمر إستعادة ما تركم من صور عارية بعد ذلك فى سلة المهملات – إن شاء الله .

وإليك بعض النماذج للفوائد والمفاسد التى يمكن أن تكسبها من إستعادة ما تراكم من صور عارية – أو مشاهدتها ...

الرقم	المنافع	الرقم	المفاسد
			إشعال نار الشهوة الجنسية
			التنفيس عبر الحرام أوالكبت وكلاهما مضر بالإنسان
			عند إشتعال نار الشهوة يكون الإستحواذ الشيطانى بإتباع خطوات الشيطان الى أن ينتهى بك الى درك الشقاء
			إنصراف التفكير فيما يهمك الى ما يغمك
			التعطيل عن القيام بالواجبات والاعمال
			البحث لإيجاد متنفس للشهوة عن طريق الحرام
			حينها يكون من المؤكد النتيجة هى البحث عن الزنا
			وقد يكون الزنى – ولو لأول مرة – سبباً فى الإصابة بمرض الآيدز
			وعند الإصابة بالآيدز فالموت هوالمصير

			الحتمي
			أو يقلل الحياء في نفسك الى أن يؤدي الى نزعه تماماً – ونزع الحياء بداية الإ نحراف – كما تقدم
			عند نزع الحياء تصبح الأمور الجنسية عندك تجري على سبيل العادة فلا تغير على أخواتك حينما يتبرجن أما عينيك وتصبح بذلك ديوث ملعون – نعوذ باللّه من ذلك
			يقعد بك إدمان النظر الى صور العاريات عن مقام الخاشعين في صلاتهم
			ولان الامر عندك أصبح على سبيل العادة تصبح من الذين يقرون بالمنكر وينهون عن المعروف ... وهكذا فإن المفاسد لا حصر لها ويمكنك أن تزيد عليها ما شئت

- أما المنافع فلا أعلم منفعة تعود عليك من إستعادة صور عارية أو مشاهدة ما تموج به الفضائيات من الأف لام الخليعة وإستعراض للأجساد العارية .

من هذه المقارنة لا تجد ثمة جدوى تقودك الى الإنشغال بامور ليس لها منفعة في حياتك – الدنيوية والاخروية – ويصبح النسيان هو السبيل الوحيد لكل صورة عارية علقت بذاكرتك [1]

إن أستاذ فن الشهوة الجنسية – سيدنا يوسف عليه السلام – هو الذي علمنا هذا الطريق حينما قارن بين أحوال السجن وبين حاله بين إمرأة العزيز ورفيقاتها ثم فضّل حياة السجن عن غيرها وهذا مابيّنه لنا القرآن الكريم مجملاً في قوله تعالى (رب السجن أحب الي مما يدعونني إليه ...)[2]

2- إن الذنوب والمعاصي والآثام التي نرتكبها غالباً ما تمر بمراحل حتى تصبح سلوكاً وعملاً يعمله الإنسان ، أول هذه المراحل نظرة ثم خاطرة تخطر على البال ثم تتكون لتصبح فكرة توشك أن تنفّذ ثم تصبح سلوكاً وعملاً ثم تكون عادة [3]، وأفضل الأس اليب لمحاربة الذنوب والمعاصي أن نحاربها وهي في طور التكوين والإنشاء ، فالنظرة تكوين لصور عارية والخاطرة منشأ

---

[1] - راجع الفوائد – لابن قسم الجوزية – ص 210

[2] - سورة يوسف – الآية (33)

[3] - راجع الفوائد – لابن قيم الجوزية – ص 189-190

لها بعد التكوين ،وقد تحدثنا عن كيفية علاج النظر الى الحرام أما ما نريده هنا فهو محاربة الخواطر السيئة حتى لا يقوى أمرها ويشتد غرمها وتصبح ذنباً يقترف .

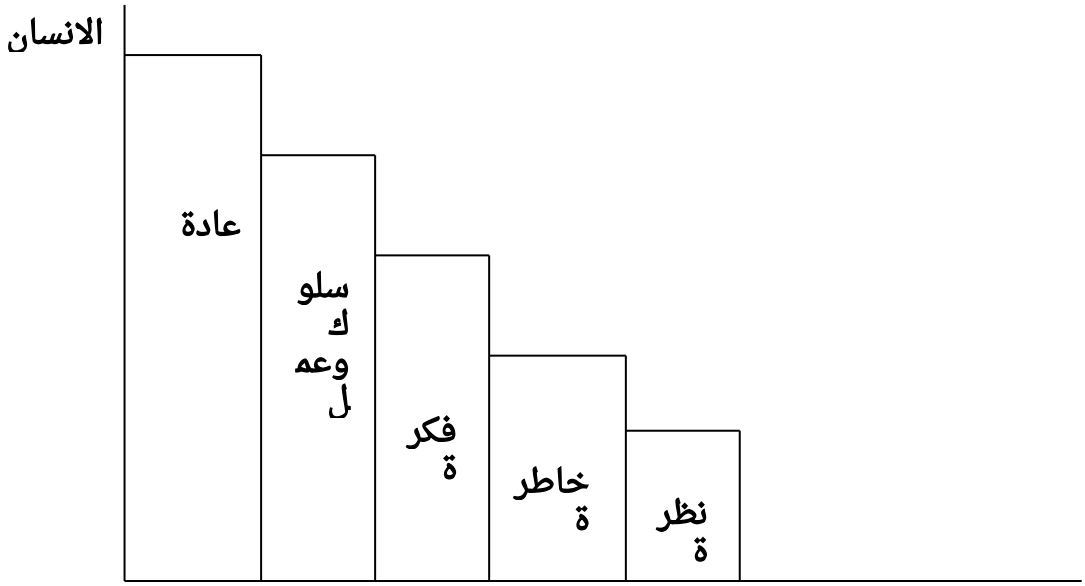

فحينما تخطر ببالك خاطرة سيئة ما عليك إلا أن تستبدلها بخاطرة حسنة بشرط أن تفوقها فى مستوى الأهمية عندك ،وقد جعل الله لنا القدرة على السيطرة على الخواطر والأوهام السيئة التى تعيث فى نفوسنا فساداً فقط كما قلنا إستبدل بخواطر حسنة ولا تتمادى فى تفاصيل الخواطر السيئة .
إن هذه الخواطر الخبيثة بمثابة الحشائش الضارة التى إن لم تقتلع من جذورها عند بداية نمو ّ ِها سوف تنمو وتتكاثر حتى تترك الأرض بوراً للسباع وهوام الأرض .
قل لنفسك لن أدع الخواطرالسيئة تسيطر عليك بعد اليوم ، وقم بعمل ما قلناه آنفاً وهى كما يلى :

1- لا تتمادى فى الخوض فى تفاصيل الخواطر السيئة .
2- إستبدل الخواطر السيئة بخواطر حسنة تفوقها فى مستوى الأهمية .
3- بادر الى عمل مادى فإن التفكير ينصرف الى ما تقوم به من عمل .

الفصل الثانى
الإن-كار

لا نريد أن نناقش قضية أخرى فى هذا الفصل بل نريد أن نناقش ذات القضية التى طرحناها فى الفصل الأول – قضية غض ّ البصر – والجديد فى هذا الفصل أننا نريد أن نتناول تلك القضية من وجهة أخرى غير التى ذهبنا إلها فى الفصل الأول وهنا نريد أن ننطلق من إفتراضين :

الأول : إفتراض أن كل الذى ذهبنا إليه فى الفصل الأول لم يؤتى ثماره المطلوبه منه تماماً ، بل مازال فى إرسال البصر بقية .

الثانى : أن الصور العارية والأفلام الخليعة والمناظر الفاضحة صارت فى متناول يد وعين كل إنسان ، ولا تكاد تخلو قناة فضائية أو مجلة منها ، حتى الشوارع أصبحت تعج ّ بالنساء الكاسيات العاريات فأصبح من العسير على الإنسان غض ّ بصره تماماً فما المخرج والحالة هذه ؟ وما الحل ؟

إن ّ َ ج ُل ّ الأعمال التى ن ُقبل على عملها وفعلها بإختيارنا يكون الدافع الأساسى من ورائها هو رغبتنا فى أدائها ، ولذا فإن الرضا هو الأساس الذى يترتب عليه جميع تصرفاتنا الإ ختيارية وهو الدرجة الأولى فى سل ّ َم الأعمال والافعال الإ نسانية .

إن ّ نظرات الرضى التى تنطلق منّا الى الآخرين تزيّن فى أعيننا أعمال الآخرين جميعاً ، بينما نظرة السخط الى الآخرين تسوّد كل ما هو أبيض من أعمال الآخرين (أفمن زيّن له سوء عمله فرآه حسنا فإن اللّه يضل من يشاء)[1]

وعين الرضا عن كل عيب كليلة وعين السخط تبدى المساويا

وخروجاً من هذه الدائرة فإن المقياس الحقيق لأعمال الآخرين وأفعالهم هو مقياس الدين الإسلامى الحنيف .

إن مع هذا السيل الجارف من المناظر الفاضحة التى تموج بها القنوات الفضائية المختلفة والمجلات المتنوعة يكون التحدى الشيطانى الأكبر

(قال ربى بما أغويتنى لازينن ّ َ لهم فى الأرض ولأغوينهم أجمعين)[2]

لقد حرّ َم الإسلام الرضى القلبى للمنكر ومنع منه فقد قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم (من رأى منكم منكراً فاستطاع أن يغيره بيده فليغيره فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه ....) [3]

فالإنكار بالقلب يعنى عدم الرضى والقبول فماذا فعلنا تجاه مانشاهده من مناظر فاضحة وأغانى ماجنة ؟

لماذا ننظر الى النساء الكاسيات العاريات الملعونات نظرة رضا وقبول ونجعل للشيطان أساساً لتزيين المنكر ؟ لماذا ننظر إليهن من زاوية أنهن ّ تربعن ّ على قمّة الرقى والتحضّر و السعادة ؟ إنّها سعادة جوفاء وتمدّن مشوّه منحرف عن الهدى الإلهى (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا)[4]

إن ّ أقل ما يمكن أن تفعله هو إنكار القلب وعدم الرضى ويعنى هذا نظرة السخط والمقت لأولئك المنحرفين الضالّين ليس تكلّفاً ولكن حقيقة لقوله صلى اللّه عليه وسلم (صنفان من أهل النار لم أرهما ... قوماً معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها)([5]).

يجب أن نعلم أن ما نشاهده فى القنوات الفضائية والمجلات

---

[1] - سورة فاطر – الآية (8)
[2] - سورةالحجر – الآية (39)
[3] - سنن ابن ماجه – الجزء الثانى – حديث رقم 4062
[4] - سنن النسائى – حديث رقم 5018
[5] - مختصر صحيح مسلم – حديث رقم 1388

المتنوعة لم يأتى عبثاً أو عن طريق الصدفة إنّما جاء نتيجة هجمة مرتبة ومنظمة من قبل أعداء الإسلام هدفها إقصاء أهم شريحة من المجتمع الإسلامى عن الإسلام ، وأن تسود الفاحشة و الرزيلة فى ديار الإسلام ، وهذا ما أخبرنا اللّه به منذ أربعة عشرة قرناً من الزمان وجاء نصه فى القرآن الكريم بمثابة رسالة تحذير للمسلمين من كيد عدوهم (ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاص عظيما)[1].

فلماذا نكون عجينة فى يد أعدائنا يشكّلونا كيف شاؤا ؟ لماذا تستضعفنا شهواتنا ونقف أمامها عاجزين على أن نقول هذا منكر – فقط بالقلب ؟

إننى كثيراً ما أقف متعجباً من موقف الصحابة رضوان اللّه عليهم من الثلاثة الذين خلّفوا عن غزوة تبوك .

لقد قاطعوا هؤلاء الثلاثة الذين تخلفوا عن الغزوة بمجرد أن علموا عدم رضا اللّه ورسوله عنهم ، ولم يجد هؤلاء الثلاثة الرضا والقبول من أقرب الناس إليهم (حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من اللّه إلا إليه)[2] رضى اللّه عنهم ورسوله ، وتبدلت عين السخط من الصحابة رضوان اللّه عليهم الى عين رضى وقبول .

ولهذا فإن عين الرضا يمكن أن تنقلب الى عين سخط بمجرد تقليب المساوى الى المحاسن ، من هنا لا أحسب أن مما تبثة الفضائيات من مناظر فاضحة وتطالعنا به المجلات والصحف من صور عارية به شيئ من المحاسن ولو ذهبنا بقليل من الجهد لنحصى المساوى نكاد أن نعجز عن إحصائها هذا من غير الذى أشرنا إليه فى هذا المقام .

إننا نهدف فى هذا الفصل لإيجاد وقاية ذاتية وخلق إرادة قوية لمنع أى تأثير سلبى وفق هذه الخطوات :

1- تعوّد أن تنكر شفاهة كل منظر مثير للشهوة وذلك بأن تقول (اللّهم هذا منكراً أنكرناه).
2- إستعن بإحصاء جميع المساوى التى يمكن أن تجنيها من نظرك الى مشهد محرك للغريزة الجنسية – ولا بأس إن كان كتابة .
3- إرجع بذاكرتك الى كل المساوى التى دوّنتها سابقاً كلما أثارك مشهد من المشاهد المثيرة .
4- تفوّه بكلمات سب ولعن فى كل مرة ترغم فيها على

---

[1] - سورة النساء – الآية (27)
[2] - سورة التوبة – الآية (118)

النظر وذلك لان الإحساس والفعل يسيران فى خط واحد .

الفصل الثالث
الامانى

هناك خط رفيع فاصل بين الأمانى والرجاء ، فالأمانى هى ال خطوة غير العملية السابقة للرجاء وهما خطوتان مكملتان لبعضهما البعض فالامانى بذرة الرجاء .
(فلو ان رجلا ً كانت له أرضا فاهملها ولم يبذرها ولم يحرثها وتمنى أن تعود عليه بالخير الوفير والإنتاج الكثير لعده الناس من أسفة السفهاء ، ولكنه حينما يكمل أمانيه بإصلاح أرضه حقيقة وبذرها وحرثها وتعهدها ورجى شيئاً إستلزم رجاؤه ثلاثة أمور :

1- محبته ما يرجوه .
2- خوفه من فواته .
3- سعيه فى تحصيله بحسب الإمكان [1].

قال تعالى (إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل اللّه أولئك يرجون رحمت اللّه واللّه غفور رحيم)[2]
إننا بهذا نريد أن نحاول أن نقلل من الأمانى عن النفس – لا الرجاء – وذلك لان الأمانى لا فائدة ينتظر أن تعود منها إلا أن يصاحبها عمل ، وليس من أهدافنا – فى هذا الفصل – أن نمنع بذرة الأمانى من النمو لأننا أعجز ما نكون لتحقيق ذلك ، فضلا ً على أن الأمانى من الفطرة التى فطر عليها الإنسان وإنما غايتنا ان نستعذب كل ما يصب على بذرة الأمانى حتى تؤتى ثماراً طيبة الاكل .

إن التمنى ليس شراً كله ولكن الشر منه حينما يكون خارج دائرة الحق وإتباعاً لهوى النفس والشيطان (والعاجز من اتبع هوى نفسه وتمنى على اللّه الأمانى)[3].

ولكن السؤال الذى يبدو هو متى تنشأ الامانى فى النفس ؟
إن الشعور بالنقص والحاجة هو الأساس لمنشأ الأمانى ولهذا كانت أمانى قوم فرعون حينما خرج إليهم قارون فى زينته فكان

---

[1] - الداء والدواء – لابن قيم الجوزية – ص 55
[2] - سورة البقرة (218)
[3] - سنن الترمذى ح 2459 –وابن ماجه ح 2260

من قولهم (ياليت لنا مثل ما أوتى قارون إنه لذو حظ عظيم)[1].
وحتى الشعور بالنقص والحاجة ينحصر فيما يتعلق بالإدراك الإ نسانى ولهذا كانت أمانى قوم فرعون حينما رأوا بأعينهم قارون فى زينته .
ومن هنا كان من المستحيل على الإنسان أن يتمنى شيئاً لم يره أو يتمنى شيئاً لم يسمعه أو يتمنى طعاماً لم يتذوقه من قبل ، فما خرج عن دائرة الإدراك الإنسانى خرج عن دائرة الأمانى وإستحال على النفس أن تتمناه.
ولهذا فإن كل شيئ نبصره ونسمعه من الخير والشر يظل حبيساً فى الذاكرة ليكون الخطوة الاولى الى الخير أو الى الشر على حسب ما أبصرنا وما سمعنا ، ثم تتابع الخطوات إما الى الخير أو ليكون العون فيها من الله تعالى (وأن الله يهدى من يريد)[2] ، او تتابع الى الشر ويكون الشيطان معيناً عليها (ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام)[3]. وآمراً بها لإستحكام الامانى فى النفس .
ولأن السرقة ما تكون إلا عند إستحكام الأمانى فى النفس بمعنى تمنـ ّ ـى شيئاً لا أملكه فيكون عندئذ أخذ الشيئ بغير وجه حق ، تكون الامانى السيئة الخطوة الاولى فى طريق الزنا ليكون إنتهاك عرض بغير وجه حق .
إن سقيا بذرة الأمانى بماء طيب أو خبيث تتوقف علينا وفق إرادتنا الحرة فى ذلك لتؤتى ثماراً طيبة أو ثماراً خبيثة وفقاً لما يتم سقايته بها من ماء طيب أو خبيث وهذا يعتمد على على التعامل الصحيح الناجح مع المعطيات الخارجية للإنسان .
إن الذى تستهويه الامانى والاحلام بعد رؤية الصور الفاضحة والأ فلام الخليعة لينسج لنفسه من الخيال بيتاً وزوجة ثم يغرق فى التفاصيل والأحلام الى أبعد من ذلك لا شك أن الأمانى تملك زمامه ويكون بذلك قد أجج نار لا يملك لها ماء فى الواقع إلاعبر الطريق الحرام والممنوع .
وهكذا فإن الامانى إذا عظم أمرها فى النفس تؤد ّى الى الإ غترار بها وتكون الفتنة للنفس (ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأمانى)[4] ، ثم تتحول من بعد ذلك الى حلم يراود الإنسان الى تحقيقة (أم تأمرهم احلامهم بهذا ام هم قوم

---

[1] - سورة القصص – الآية (79)
[2] - سورة الحج – الآية (16)
[3] - سورة النساء – الآية (119)
[4] - سورة الحديد – الآية (14)

طاغون)[1] .
من هنا فإننا لا نريد أن نكبت النفس عن الامانى لأن هذا الامر صعب إن لم يكن مستحيل – كما قلنا آنفاً – إننا نريد أن نتمنى ولكن وفق ضوابط وقيود وشروط يجب أن تراعى حتى لا تكون العاقبة خزى وندامة ، وهذه الضوابط التى نرى الإلتزام بها هى :

1- إن الإغترار بالشيئ هو الخطوة الاولى الى الأمانى لأ ن هذا ما جعل الطائفة من قوم فرعون حينما رأوا قارون فى زينته واغتروا بما رأوا كانت أمانيهم (يـ اليت لنا مثل ما اوتى قارون)[2] ، وهذه الطائفة مع ذلك كانت إرادتهم للحياة وتمسكهم بها أقوى (قال الذين يريدون الحياة الدنيا) ، وما أدل على ذلك من أن الطائفة الأخرى من المؤمنين رأوا ما رأوا ولم يغتروا بذلك بل كان من قولهم (ويلكم ثواب اللّه خيراً لمن آمن وعمل صالحاً)[3] .

إن الذى يغتر بمشاهد الراقصات العاريات عبر الفضائيات المختلفة لا شك أن الأمانى تتملكه حتى تنسج له فى الخيال أنه أصبح معهم راقصاً وبينهم سامراًثم ما نلبث أن تتأجج نار الشهوة الجنسية ليهبط من أرض الخيال الى أرض الواقع ليجد نفسه عنهم بعيد ، ولقد عدت منهم بشهوة متتأججة لا تملك لها ماء ً إ لا بغير وجه حق !!

ودفعاً لهذا فإن أولى خطوات الأوبة تبدأ من دفع خواطر الإغترار عن النفس فإن الإغترار ذم لا مدح ولا تجعل مقياسك بالمظاهر بل يجب التركيز على جوهر الأشياء ، ولا تحقر نفسك فإنك أطيب وأكرم وأعز ّ من أولئك العابثين والعابثات والراقصين و الراقصات (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون)[4]

2- إن أفضل الأحوال التى يخرج منها الشيطان منتصراً – فى الغالب – وتثمر بذرة الوسوسة ثمارها السيئة ، حينما يكن الإنسان مختلياً بنفسه عابثاً بخياله ، ف الشيطان بوسوسته أقرب الى الواحد منه الى الإثنين لذا كانت اللجماعة وقاية وحصن من كيد الشيطان وغوايته ، وما أكل آدم وحواء من الشجرة التى مُنِعا منها إلا حينما وسوس الشيطان لكل واحد منهما على

---

[1] - سورة الطور – الآية (32)
[2] - سورة القصص – الآية (79)
[3] - سورة القصص – الآية (80)
[4] - سورة المنافقون – الآية (8)

حده (فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى) [1] ومن هنا كان تحريم الرسول صلى الله عليه وسلم للخلوة – بين الرجل والمرأة – والتى هى محل خصب لوسوسة الشيطان وكيده .

وضبطاً للأمانى السيئة وقطعها نقول أحرص على ألا تختلى بنفسك إلا إذا دعت الحاجة لذلك مثل محاسبة النفس ، والتفكر فى ملكوت الله ... وغيرها فإن الشيطان فى مثل هذه الأحوال يكون أبعد وأضعف من أن يكيد بك ، فإذا خلوت بنفسك ووجد الشيطان إليك سبيلا ً فما عليك إلا أن تسراع الى مخالطة الجماعة – أى كانت الجماعة ، أسرة ، أصدقاء وغيرها ،،،

3- الخيال :

الخيال واحد من سبيل الخواطر السيئة والامانى الباطلة أن جنح به الإنسان الى غير المفيد من الأمور كأن يتخيل ما استقرت فى نفسه من مناظر فاضحة وصور عارية ، وهو بهذا مفتاح لنار الشهوة الجنسية .

ولما كانت غايتنا من هذا البحث إستقرار الشهوة الجنسية وهدوئها كان لا بد من إغلاق لهذا الباب الذى يؤذ ِن بإشتعال شرارة الشهوة الجنسية .

ولأن الخيال هو إستعادة ما تراكم فى النفس من صور عارية – على سبيل المثال – دون تمنيها وهى عملية طبيعية للذاكرة فى إستعادت المدخرات فإن مدافعة مثل هذا الخيال السيئ بإحصاء النتائج السالبة من هذا الخيال بمعنى أننى حينما أتخيل فى الوقت نفسه عاقبة هذا العرى فى الدنيا – بتأخير بعض المصالح – والآخرة بالخسران المبين وأ ُعظ ّ ِم هذا الإحساس وهذه العاقبة فى نفسى .

وهناك سبيل آخر لمدافعة خيال الصور العارية وذلك بأن تتخيل بجانب ما سبق أختك أو أمك أو إبنتك أو ... بهذا المنظر .

إن الرسول صلى الله عليه وسلم حينما إستأذنه ذلك الغلام فى الزنا ما كان من الرسول صلى الله عليه وسلم إلا أن يدفع عنه أمانى الزنى بخيال أن يزنى بأمه أو أخته أو إبنته بالرغم من أن الواقع على غير ذلك بمعنى أن أمه أو أخته لا يزنى بها فى هذا الوقت ، فما كان من ذلك الغلام إلا أن ينفر من ذلك الخيال الذى يصو ّر له الزنى بأمة وأخته وإبنته بقوله (كلا جعلنى

---

[1] - سورة طه – الآية (120)

الله فداك) ثم إنصرفت عنه أمانيّة الى الزنى تبعاً لذلك .
إنك إن إستنغنيت بهذا العلاج وحدة لخيال الصور العارية لكفاك عن غيره فلا تبطئ في أن تجرب .

الفصل الرابع
ملء أوقات الفراغ

أن تستثمرمكاسبك فهذا أمر يسع الجميع فعله ، أما أن تحيل خسائرك الى مكاسب فهذا ما يعجز عن فعله الكثيرون .
إن أوقات الفراغ بمثابة الأرض الخصبة التي تؤتي ثمارها – خيراً وشراً – وفقاً لما تمت زراعته بها ، وثمارها تكون سلوكاً طيباً أو وبالاً على صاحبها .
إن الوقت هو الحياة ، فإذا لم نستثمره فيما يحقق لنا السعادة و الفوز والنجاح ، كان هو نفسه السبيل الى النكد والشقاوة و التعاسة ، فالوقت الذي يضيع من بين أيدينا على حين غرة منا هو ذاته الدرجات التي يسمو بها آخرين الى ذرى المجد والفلاح .
فالساعة التي أنفقها في مشاهدة فيلم أو أغنية ماجنة هي ذات الساعة التي يحوّلها الناجحون الى مكاسب – عاجلة أو آجلة – فما بين الناجحين والفشالين هو إستثمار الوقت فيما يعود على الإنسان بالخير – عاجلاً أو آجلاً – لذا فإن غبن الألوف من الناس يأتي حينما يروا أن الناجحين قد تربعوا على قمم المجد وفقاً للإستثمار المفيد والناجح لأوقاتهم (نعمتان مغبون فيهما

كثير من الناس – الصحة والفراغ)[1]
إن الأرض إذا لم تزرع وتركت بوراً طالتها هوام الأرض وماضر ّ وفسد من الحشائش كالنفس تماماً إذا لم تزرع بالخير فالشر ثمار حتمية لها ومن هنا كان قول الإمام الشافعي (إذا لم تشغل نفسك بالحق شغلتك بالباطل) فالنفس لا تهدأ أبداً.
ولقد حض ّ َ الإسلام المسلم على المبادرة والمسارعة الى كسب نعمة الصحة والفراغ حتى لا تنقلب على صاحبها وبالا ً ونغمة (بادروا بالأعمال سبعاً : هل تنظرون إلا فقراً منسياً ، أو غنى مطغياً ، أو مرضاً مفسداً ، أو هرما مفنداً ، أو موتاً مجهزاً ، أو الدجال فشر غائب ينتظر غائب ينتظر أو والساعة والساعة أدهى وأمر)()[2]
والناس في أوقات فراغهم ليسوا على نسق واحد ولكن التباين هو السمة الغالبة بينهم وأفضل الناس في إستثمار وقت فراغهم هم الذين يستخدموا طاقتهم الفكرية والروحية والبدنية فيما يعود عليهم بالمنفعة في دينهم ودنياهم ، وأفضل الأعمال هي التي يتوفر فيها بجانب المنفعة الرغبة في أدائها .
لذا فإننا نقول أن من أساسيات العمل الناجح أن تتكامل فيه ثلاثة طاقات أساسية :

1- **الطاقة الروحية** : وتعمل على ضمان إستمرارية العمل وبث الرغبة والنشاط فيه والشوق إليه .
2- **الطاقة الفكرية** : وتعمل على ضمان التطور والتقدم والتميز في العمل إذ بدونها يصبح العمل روتينياً وما يلبث الإنسان أن يجمد إليه وتنقطع رغبته فيه وينحسر إندفاعه إليه .
3- **الطاقة الجسدية** : هي الأساس للطاقة الروحية و العقلية وما ذلك إلا ّ لأن الطاقة الجسدية تبرز الأثر المادي الظاهر للعمل ، وتنبع أهمية الطاقة الجسدية من أن الجسد الإنساني حينما يصاب بأي أذى وألم ما تلبث أن تتفاعل كل الطاقات الإنسانيةمع هذا الألم وا لأذى ومن هنا كانت العبارة القائلة (الجسم السليم في العقل السليم) .

قد يقول كل منا أريد أن أعمل ولكن ... !! الشهوات ... الظروف ... العقبات .. الواقع ... من أين البداية ... وهكذا
قلبوا معي صفحات عظماء ومشاهير جميع الأمم – السابقة و

---

[1] - مختصر صحيح البخاري – حديث رقم 2091
[2] - رياض الصالحين – النووي – حديث رقم 578/93

الحديثة – فسوف تجدوا أن هؤلاء العظماء لم يتبوؤا هذا الشرف ويسموا الى هذا المقام إلا عبر ما قدموه لأممهم من أعمال وتضحيات وبطولات فى مختلف المجالات حازوا بها على شرف العظمة والشهرة وسطروا أنفسهم فى صفحات مشرقة فعاشوا وهم أموات .

وفى تاريخنا الإسلامى نجد أن أكثر الصجابة رضوان اللّه عليهم عظمة وشهرة هم الذين تعاظم عطائهم وعظمت أعمالهم وكثرت تضحياتهم للإسلام عن غيرهم من

بقية الصحابة ، وخذ على سبيل المثال الخلفاء الأربعة .إننى أريد لك أن تكون شيئاً مذكورا ً فدعنى أقبل عليك لتفصح لى عما ستقدمه بعزم صادق وهمة عالية لامتك حتى تكون مذكورا وتحفر لإسمك بين عظماء ومشاهير الامة ، لذا :

- ☒ فاختر لنفسك ، واعلم أنه بقدر عطائك تكن عظمتك .
- ☒ إياك أن تكون من ضعفاء الهمة ومخنثى العزم .
- ☒ إياك أن تكون كالأنعام تأكل لتعيش ثم تموت فتكن من رعاع الناس .
- ☒ إحذر من التسويف فإن المستقبل أمامك والوقت عندك وما ينقصك عن العظماء هو صدق الإرادة ، وقوة العزيمة ، وعلو الهمة (فإذا عزم الأمر فلو صدقوا اللّه لكان خيراً لهم)[1]

فحتى تكن شيئاً مذكورا دعنى أبيّ ن لك معالم الطريق والتى تتمثل فى :

1- إجعل لنفسك هدفاً سامياً يرتبط بك وبأمتك :

إن الغاية من خلق الإنسان هو إعمار الارض بالعبادة لله وحده (هو أنشاكم من الأرض واستعمركم فيها)[2] ، وعمارة الأرض فى رضوان اللّه هى أسمى الاهداف التى يسعى لتحقيقها المسلم ، وعمارة الأرض معنى شامل لجميع الوسائل التى ترقى بالإنسان المسلم نفسياً وفكرياً وروحياً وجسدياً ، فتحديد الهدف ينبع من إهتمامك وأشواقك وطموحاتك ثم المنفعة التى تعود على أمتك منه .

وإرتباط الهدف بك يعنى إنك حينما تضعف همتك وتضطرب يكن دافع (الأنا) حاضراً ، فتطمئن نفسك الى ما يعود إليك من تحقيق هدفك ، ولا تجعل هدفك مستحيل التحقيق .

---

[1] - سورة محمد – الآية (21)

[2] - سورة هود – الآية (61)

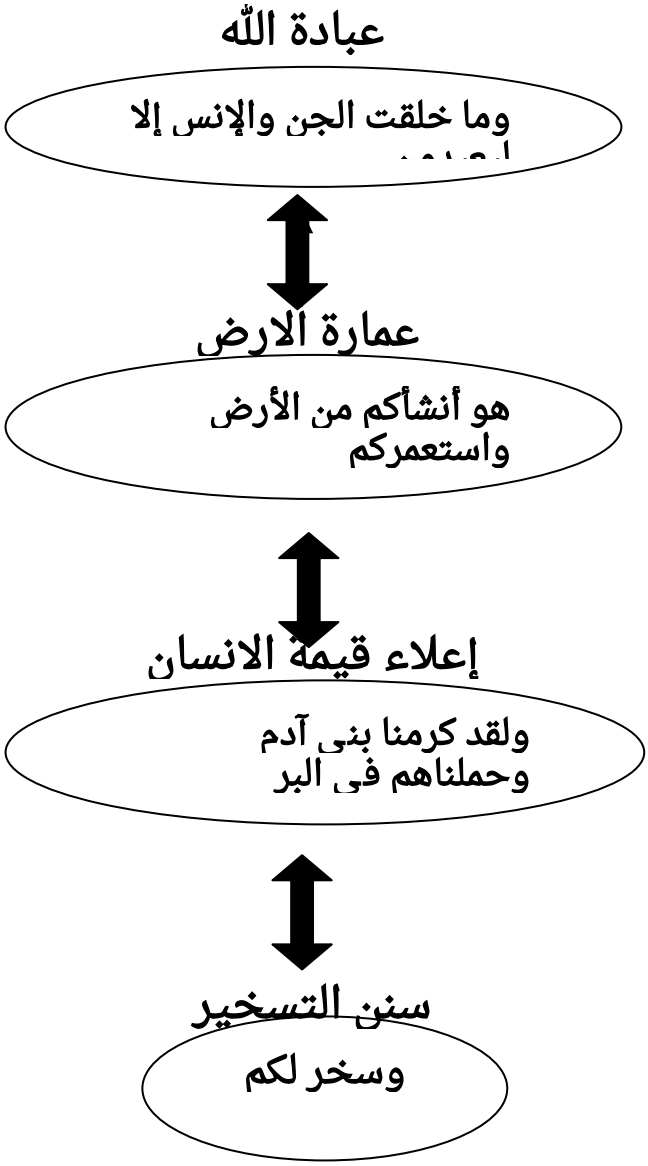

سلسلة الأهداف
الكلية

2- أملأ روحك شوقاً الى بلوغ هدفك :

إن الهدف وحده لا يكفي فهو يحتاج الى المناصرة الدائمة طيلة السعي الى تحقيقة وتأتى هذه المناصرة من قبل ربط أشواقك بهدفك والذى يعنى الطموح ، وما نصبوا إليه هو أن يكون هدفك أمام عينيك دائماً ولا يكن كذلك إلا بإستدامة الطموح ، فالهدف لا يكون هدفاً حقيقياً إذا كان على سبيلا الخاطرة التى تخطر على البال ثم ما تلبث أن أن تغيب عنه لان الهدف الحقيقى هو الذى يكون عالقاً بك وهذا تأتى ب....

3- **أبدأ والنهاية فى خيالك :**

ولا يكون هدفك عالقاً بك إلا إذا كنت تتصوره فى خيالك ، فالأعمال – على إختلافها – بالنيات على صغرها (إنما الأعمال بالنيات)[1] والنية هى تصور الإقبال على عمل ما ، فالأعمال العظيمة تبدأ بالنية ، والنية ليست عملاً بل خيالاً لصورة العمل ، فتصور النهاية لهدفك يجعل من البداية أمراً ميسوراً .

4- **الثقة فى الوصول :**

إشحذ نفسك ثقة فى الوصول الى هدفك طالما أنك لم تطرق للمستحيل باباً، وطالما أن بالإمكانية تحقيق ماتريد ، فإذا تم لك العزم بالبداية فثق فى النهاية التى لن تكون فيها وحدك (فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين)[2]، فالخطوة الاولى عليك وحدك وفى البقية الله سندك (والذين إهتدوا زادهم هدى آتاهم تقواهم)[3]

5- **الزاد عقلك وتفكيرك :**

إن كل رحلة تحتاج فيها الى زاد ، ولا زاد فى هذه الرحلة الى تحقيق هدفك إلا عقلك وتفكيرك ، فإن حاجة العقل والتفكير هنا تكون بتذليل كل العوائق والعلائق [4] فى طريق الوصول .

إننا تعودنا بحكم التربية ألا نستخدم طاقتنا العقلية إلا فى جزء يسير جداً من حياتنا بالرغم من أن طاقة الفكر والعقل هى مصنع المعجزات إن سخرناها فى أهدافنا ، فلا تجعل عقلك وتفكيرك يتخلف عنك فى هذه الرحلة ، لذا فأدخل أهدافك مصنع المعجزات وأجعل نفسك مديراً ومشرفاً عليه ، ووظّف جسمك ومن حولك عمالاً فيه ، واستجلب من (وسخر لكم) موادا خاماً له ، وأجعل من روحك مديراً للترويج والإعلان إليه ، ثم أجعل من عظماء ومشاهير الامم معياراً للجودة له يكن بذلك المنتج أكمل وأجمل وأفضل ما يصل إليه خيالك .

---

[1] - مختصر صحيح البخارى – حديث رقم (1)

[2] - سورة آل عمران – الآية (159)

[3] - سورة محمد – الآية (17)

[4] - العلائق : ما تعلق بالقلب من شهوات الدنيا – راجع الفوائد – ابن قيم الجوزية – ص 168

6- **إستثمر مكاسبك المتاحة :**
لا تحسب أن إمكانياتك القليلة – فى نظرك – المتاحة لك لا تستطيع بها فعل شيئ ، لأن هذا الإحساس سلوك بك الى طريق اليأس ويكون من عوائق الرحلة ، فإن ما كسبته من إمكانياتك القليلة والمتاحة مرهون لهدفك (كل نفس بما كسبت رهينة)[1]، فما عليك إلا النظرة بإيجابية لما حولك ثم تسخيره كله فى تحقيق هدفك حتى لا يكون ما ر ُهن لك من مكاسب سبباً فى شقائك وتعاشتك .
7- **اليأس أولى خطوات الفشل :**
إن النظرة للأمور بسلبية هو اليأس ، وما نريده منك هو تغيير هذه النظرة الى الإيجابية ، إبحث دائماً عن الإيجابيات وغض طرفك عن السلبيات فإن فيها دائك وأعلم أن معية اللّه سترافقك وتكون سبباً فى نجاحك (لا تحزن إن اللّه معنا)[2] .
8- **الفشل حلاوة النجاح :**
ما يولّده الشل من إبداع لا يولده النجاح ، لأن الفشل يقودك الى التفكير اما النجاح فيقعدك عنه ، والفشل ليس هو نهاية الرحلة بل هو محطة يتزود فيها الإنسان بأفكارجديدة أى أنه هو محطة تجديد وترتيب الأفكار ، فلأن أوقف عند محطة الفشل لأتزود بتجديد وترتيب الأفكار خير من أن أواصل الرحلة لأفكار توشك ان تصيبها الرتابة ، لذا فإن ما نتعلمه من الفشل أضعاف مانتعلمه من النجاح ...
إن هذا لا يعنى أن يكون الفشل غاية تضرب إليها أعناق الإبل ولكن يعنى الإستبشار للفشل إن حلّ بنا ، وأعلم أن أفضل شيئ لكسر الفشل فأس علو الهمة فاحتفظ به دائماً .
وهذا مقتبس من تعامل الإسلام مع المصيبة والبلاء التى (لا ينبغى لأحد أن يتمنى البلاء ويطلبه من اللّه عزوجل بل يطلب العفو والعافية فى الدنيا والآخرة أما بعد حلول البلاء فساحة الصبر أوسع الساحات لقوله صلى اللّه عليه وسلم (من يرد اللّه به خيراً يصب منه) ، أى يصيبه ببلاء [3] .
9- **أوسمة وشهادات المثبطين والساخرين :**
لا تأبه بالندآءات المتكررة بالنقد من المثبطين والساخرين فإنما نداءاتهم شهادات بكمالك وعلو همتك فلأن أسير خلف ركاب العظماء بعلو همة خير من أن أكفكف أدمعى حسرة وضعفاً
أسير خلف ركاب النجب ذا عرج مؤملا ً كشف ما لاقى.ت

---

[1] - سورة المدثر – الآية (38)
[2] - سورة التوبة – الآية (40)
[3] - البحر الرائق فى الزهد والرقائق – الجزء الثانى – جمع وترتيب – أحمد فريد – ص 77، 76

من عوج
فإن لحقت بهم من بعدما سبقوا فكم لرب الورى فى ذاك من فرج
وإن بقيت بظهر الأرض منقطعاً فما على عرج فى ذاك من حرج

(فتذكر أن النقد الظالم إنما هو إعتراف ضمنى بقدراتك وأنه بقدر النقد أهميتك وقيمتك يكون النقد الموجة إليك ، ثم ركز جهودك فى العمل الذى تشعر من أعماقك أنه صواب وصم أذنيك بعد ذلك عن كل ما يصيبك من لوم اللائمين)[1] .

وأخيراً إليك مجمل ما فصلّناه من معالم الطريق :

1- أجعل لنفسك هدفاً سامياً يرتبط بك وبأمتك (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون)[2]
2- أملأ روحك شوقاً الى بلوغ هدفك (فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به)[3]
3- أبدأ والنهاية فى خيالك (وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم)[4]
4- أملأ قلبك يقيناً وثقة فى الوصول الى غايتك (فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين)[5]
5- أجعل عقلك وفكرك زاداً فى مسيرتك نحو هدفك (وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون)[6]
6- إستثمر ما أتيح لك من مكاسب (كل نفس بما كسبت رهينة)[7]
7- إحذر اليأس فإنه أولى خطوات الفشل (ولا تأيسوا من زوح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) [8]
8- أجعل من الفشل خطوة الى طريق النجاح (إن هذا لهو الفوز العظيم)[9]
9- صم أذنيك عن النقد والسخرية الموجة إليك وركز

---

[1] - دع القلق وأبدأ الحياة – ديل كارينيجى – ص 238-242
[2] - سورة المؤمنين – الآية (115)
[3] - سورة التوبة – الآية (111)
[4] - سورة فصلت – الآية (35)
[5] - سورة آل عمران – الآية (159)
[6] - سورة الحشر – الآية (21)
[7] - سورة المدثر – الآية (38)
[8] - سورة يوسف – الآية (87)
[9] - سورة الصافات – الآية (60)

جهودك فى عملك (وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون)[1]

الفصل الخامس
بناء الإرادة

قد لا تحتاج الى أى بديل علاجى ووقائى آخر لمغالبة تيار الشهوة الجنسية المنبعث من النفس إذا ما خطونا خطوات جادة ووضعنا لبنات قوية فى سبيل بناء إرادة قوية وهذا ينبع من أهمية الإرادة فى مدافعة السلوك المنحرف والفعل النشاذ الذى يطرأ على الإنسان .

قد يقف الإنسان حائراً أمام الحركات الروتينية لاعضاء جسمه المختلفة من حيث المصدر داخل جسم الإنسان الذى تصدر عنه أوامر الحركات المختلفة ؟....

حينما أرفع يدى أو أخفضها وحينما أحرك قدمى للأمام أو الى الخلف .. من الذى أصدر لها الامر بهذه الحركة ؟ هل اليد أو الرجل هى مصدر هذه الحركة ؟ بمعنى أنها هى التى أمرت بالحركة وهى التى نفذ ّتها ؟ وإذا كان هذا حقاً فقم من فورك وأضرب وجه أخيك أو أختك !! أتراك فاعل هذا ولماذا ؟

إن اليد والرجل لا تدرك عواقب الأفعال لذا فإنها تنفذ ولاتصدر أ مراً ، إذن هناك قوة داخلية فى الإنسان هى التى تتولى أمر إصدار الأوامر المختلفة وعلى جميع أعضاء جسم الإنسان الإ ستجابة والتنفيذ لهذه القوة ، إنها الإرادة التى نحن بصدد الحديث عنها ، إننا لا نريد أن نصطحب معنا فى بناء الإرادة

---

[1] - سورة هود – الآية (38)

طائفة من أشباه الملائكة والرسل ، ولا نريد أن نفترض شروطاً من المستحيل أن تتوفر في دنيا الواقع لبناء الإرادة ، بل نريد أن نقول إن كل إنسان يسعه أن يبني إرادته بإمكانياته المتاحة له فقط لان كل إنسان يسعه أن يصرف يده عن النار الملتهبة الحارقة !!

هل جربت الصوم عن الطعام والشراب ليوم واحد ؟ إذا جربت سوف تكن من الناجحين في بناء إرادتهم – إنشاء اللّه – فالصوم هو تدريب عملي لبناء الإرادة في الإنسان .

إن كل الذي نريد أن نصل إليه لبناء الإرادة هو تقوية جانب الإ قبال أو المنع على الفعل المعين ، فإذا نجحنا في ذلك نكن قد نجحنا في بناء الإرادة في نفسك .

إن الطعام والشراب يكون ميسوراً وفي متناول يد الصائم – إن أراد ذلك – ولكن تغليب إرادة المنع يجعله يمتنع أشد الإمتناع عن تناول أحدهما أو كلاهما ،لذا فغننا نريد أن نقوى إرادة الإمتناع عن السلوك المنحرف حتى وغن كان الطريق إليهما ممهداً وميسراًوليس هذا بالأمر العسير فعله على صاحب الإرادة القوية ولا اخالني أطرق للمستحيل باباً إن طلبت هذا الأمر منك !!

إن الطريق للهداية والصلاح لا تقطعه وحدك بل معية اللّه سترافقك بعد أولى الخطوات والتي تكون ثمرة للإرادة القوية الصادقة ، لذا فإن الخطوة الأولى هي التي ستخطوها وحدك ، ولن تستطيع ذلك إن كنت صاحب إرادة ضعيفة واهنة (وأن اللّه يهدي من يريد)[1] ، ولأن ثواب الدنيا لمن يريد (ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها)[2] وثواب الآخرة لمن يريد (ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها) وإن العف ّ َة تعتمد على من يريد (... من يستفف يعفه اللّه)[3] .

إن كل أفعالنا التي ناتيها على سبيل العادة كان منشؤها التكلف – أي حمل النفس على الفعل المعين – ثم يتدرج الفعل حتى يصير عادة ، وحمل النفس على العفة – التعفف – يؤدي في نهايته الى العفة ، ولأن أتشبه تكلفاً بأهل الصلاح والتقى خير من أن أتشبه بأهل الفسق والضلالة .

أسير خلف ركاب النجب ذا عرج مؤملا ً كش.ف ما لا قيت من عوج

فإن لح.قت بهم من بعدما سبقوا فكم لرب الورى في ذاك من فرج

---

[1] - سورة الحج – الآية (16)

[2] - سورة آل عمران – الآية (145)

[3] - الداء والدواء لابن قيم الجوزية – ص 18

وإنت بقيت بظهر الأرض منقطعاً فما على عرج فى ذاك من حرج

إن غايتنا من الحديث عن بناء الإرادة كما أسلفنا تنتهى بنا للكيفية التى يمكن بها مغالبة كل سلوك منحرف ، فإذا قلت لك قم الآن وضع أصبعك الوسطى على النار حتى تتساوى مع بقية أصابع اليد ؟؟ أتراك فاعل هذا ؟ من المحقق ألا تستجيب لهذا الأمر حتى وإن صدر من إرادتك ، وليس لانك تحس بالألم من حرق إصبعك الآن !! ولكن من التوقع بالإحساس بالألم إن أحرقت إصبعك ، وكذلك إن قلت لك قم الآن وخذ حجراً وحطم به جهاز التلفاز الذى فى منزلك !! إنك لن تفعل هذا أيضاً ولو صدر من إرادتك لتوقع العاقبة من هذا الفعل والذى قد يثير غضب أهل البيت عليك وقد يؤدى الى وصفك بالجنون و....و....و.... إلخ

من هنا دعنا نقول إن إرادتنا لا تستجيب لأى فعل إلا إذا إتسم هذا الفعل بالإيجابية والقبول والرضا فى أعين الآخرين بمعنى ألا يعود هذا الفعل عليك بالأذى – الفعلى أو القولى – من جراء فعله .

إذن دعنا نستشعر ما تعود به علينا الإستجابة الى نوازع الشهوة الجنسية من مخاطر .

إن كل منا يحب المكانة والصيت فى قومه ، كل منا يحب أن يكون عند الآخرين حسناً مقبولاً ، فكيف بك لو إفتضح أمرك بين قومك ، ومن يدرى فلعل ّ عند أول فعل ٍ لك يفتضح أمرك ، إن ّ هذا يعنى أن تسو ّد سمعتك أمام قومك فلا تجد أحداً يأتمنك على عرضه وأهله وتصير بين الناس خائناً ، وهب أن أمرك لم يفتضح من أول فعل جنسى تقوم به ، فكيف تضمن نفسك أنك لن تصاب بالامراض الجنسية المستشرية حالياً – الآيدز مثلاً – وهل هناك عدد محدد من المرات تضمن بفعله سلامة الممارسة من هذه الأمراض أم أن الوقعة الأولى قد تكون هى الإصابة المحققة لك ؟! فرب ّ لذة ذائلة تفقدك سمعة وصحة دائمة ، فكم من مشاهير – تعرفهم أنت وأنا – طوتهم صفحات الأيام ونسيهم الناس من جراء شهوة وقفوا أمامها عاجزين وأصبحوا أحقر فى أعين الناس من الذر .

إننا حينما نضع هذه المخاطر أمام أعيننا ونستشعرها حقاً ما تلبث إرادتنا أن توهن وتضعف وتصبح درجة الإقبال على الفعل أقل بكثير من درجة الإمتناع عنه ، وما هى لحظات حتى تنقلب إرادتنا الى الإمتناع عن هذا الفعل للمخاطر التى تعود من جراء إقترافه ، لذا فإن إرادتنا لا تندفع الى فعل شيئ نوقن مسبقاً بما يعود على فعله من أضرار ، وما علينا فعله هو تعظيم المخاطر و

المضار ّ التى تعود من إقتراف الفعل المعين .

والآن دعنا نعود بك مرة أخرى الى المثال الذى ضربته لك سابقاً بحرق إصبعك لنقودك الى نتائج هذه المقارنة البسيطة :

	أحرق إصبعك	أحرق صحتك وسمعتك
	شعور بالألم المتوقع	شعور بالألم المتوقع
	أنت المتأذى	أنت المتأذى
	أقل خطراً (ساعات ويزول الألم)	أكبر خطراً (الآيدز والأ مراض الجنسية الأخرى)
	إجتماعياً لا أثر له	إجتماعياً تخسر سمعتك ومكانتك فى قومك
النتيج ة	ممتنع عن الفعل	غير ممتنع عن الفعل

من هذه المقارنة البسيطة لماذا ترى أن الكثير منا يمتنع عن أحراق أصبعه مع الأثار السالبة القليلة لهذا الفعل ويقبل على إحراق صحته وسمعته مع الآثار السالبة التى لا حصر لها ، ليس لهذا إلا تعليل واحد وهو أننا نستهين بالمخاطر الناجمة عن إحراق الصحة والسمعة مقابل تعظيمنا للمخاطر الناجمة من إحراق إصبعنا !! من هنا فليس أمامنا إلا أن نُعظِّم الآثار حتى تنحسر إرادتنا عن فعل ما ساء من أفعال جنسية .
وإن ّ مع المقابل المادى الذى نجده من جراء إمتناعناً عن تلبية رغباتنا الجنسية فإن ّ هناك مقابل أسمى وألذ ّ ...إن ّ هناك لذة أقوى وأجل ّ َ من اللذة الجنسية العابرة ، إذ ّها لذ ّة روحية لا أجد لها وصفاً ولا مثيلا ً ، إنها لذة روحية إيمانية يقذفها الله فى قلب من يسمو بنفسه فوق كل شهوة جنسية عارضة ، فإذا كان صرف النظر عن الحرام يورث حلاوة إيمانية يجدها الإنسان فى قلبه (النظر سهم من سهام إبليس من تركه مخافتى أبدلته إيمان يجد حلاوته فى قبه)[1] .
فإن الإبتعاد عن مقارفة الزنى وما قرب إليه يورث حلاوة روحية إيمانية ألذ ّ َ وأجمل ، وإن لم تصدق ما اقول فما عليك إلا أن تجرب بنفسك لتتذوق الحلاوة الروحية الإيمانية التى يعجز كل

[1] - الزواج الإسلامى المبكر – للشيخ محمد على الصابونى – ص 39

إنسان عن وصفها .

الباب الثالث

طرق الوقاية الخارجية

الفصل الأول
الصلاة عاصم من الفاحشة

لقد سعينا في الفصول السابقة في التركيز على إيجاد وقاية ذاتية وتحصين نفسي لمجابهة التحديات الشهوانية التي من الممكن أن تقرب الإنسان الى طريق الفاحشة .

ورغم ذلك قد تتعثر الخطى في الطريق الى تطبيق تلك المبادئ التي تعرضنا لها في الفصول السابقة ويكون نتيجة ذلك ثماراً أقل نضوجاً مما يجب أن تكون عليه وهذا يعني قابلية الشهوة للإ شتعال ، لهذا كان لا بد من وجود حماية خارجية حينما تضعف الوقاية الداخلية الذاتية عن مدافعة الشهوة الجنسية أو تضطرم نارها لتصبح الوقاية الذانية النفسية – مع قوتها – عاجزة عن إخماد نارها .

إن سيدنا يوسف عليه السلام حينما هم ّت به إمرأة العزيز

وهم ّ بها (ولقد هم ّت به وهم ّ بها)[1] وتعالت نار الشهوة لتخرج عن دائرة القيد النفسي والحماية الذاتية كان التدخل الإلهي والحماية الخارجية الإلهية من البرهان الرباني الذي رآه سيدنا يوسف عليه السلام (لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنّه من عبادنا المخلصين)[2]، وإن سورة يوسف لم تتحدث عن يوسف النبي أو الرسول ولكنها تحدثت عن يوسف الإنسان الورع – فقط - ، إنه تميّز في عبادته لله تعالى حتى أصبح من المخلصين (إنه من عبادنا المخلصين)[3]، وهذا يعني أن الحماية الإلهية الخارجية والبرهان الرباني ليس من خصوصية فيه ليوسف عليه السلام أو لأحد من الناس ولكن متاح لمن يريد (وإن اللّٰه يهدي من يريد) [4].

ولقد جُعلت الحماية الإلهية الخارجية والبرهان الرباني في الصلاة فهي عاصم من الفاحشة والمنكر (إن ّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)[5] ، وإن بلغت الشهوة الجنسية أعلى مستوياتها فإن ّ الخطوات نحوها ستتعسر ، والفرص أمامها تقفل ، وقد يكون مع ذلك غبن في النفس على تضييع مافات من فرصة ، لأن النفس قد تهوى ذلك وتميل إليه إلا أنه (فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل اللّٰه فيه خيراً كثيراً)[6].

قد يعترض الكثير من الناس على هذا القول بزعمهم أنهم يؤدون الصلاة ورغم ذلك تتسارع خطواتهم الى الفحشاء والمنكر !!

إن الإنسان الذي عنده إثنين هي ناتج ضرب العدد (1×1) لا يغيّر من القانون الحسابي شيئاً لفساد عقله وليس لفساد القانون ، وإذا كان الامر الإلهي بأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فهذه حقيقة لا يصل إليها من يتغافل عن صلاته ويتلاعب بها ولا يتم ركوعها وخشوعها ومثل هذا لا ضير إن بدر منه إعتراض لأنه قد يكون عنده إثنين هي ناتج ضرب العدد واحد في واحد .

أما المقيمين الصلاة في خشوع وسكينة ووقار فهم في كنف إلهي وحفظ رباني وهم أبعد الناس عن الفاحشة حتى وإن إشتهت أنفسهم وتمنت إتيانها فإن العقبات الإلهية تكون بمثابة الحماية الإلهية الخارجية لهم (له معقبات من بين يديه ومن

---

[1] - سورة يوسف – الآية (24)
[2] - سورة يوسف – الآية (24)
[3] - سورة يوسف – الآية (24)
[4] - سورة الحج – الآية (16)
[5] - سورة العنكبوت – الآية (45)
[6] - سورة النساء – الآية (19)

خلفه يحفظونه من أمر الله)[1] .
إن طريقنا الذى نريد أن نصل إليه ، وقولنا الذى نريد أن نبرهن عليه هو أن الفاحشة عن الخاشع فى صلاته أبعد ، وما نريده منك أن تبدأ معنا هذا الطريق – طريق الخشوع فى الصلاة – بإرادة صادقة وخطوات جادة وذلك لأهمية الخشوع الوقائية من الوقوع فى الفاحشة .

فمصادر الخشوع الأساسية هى :

1- **الصوت** : (وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً)[2]
2- **البصر** : (خاشعة أبصارهم) [3]
3- **القلب** : (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله)[4]

فتخشع الأصوات فى الصلاة ثم تهمس لتسمع – والسمع هنا روحى – فيهمس المصلى (الحمد لله رب العالمين) فيسمع النداء الإلهى (حمدنى عبدى) ثم يناجى المصلى (الرحمن الرحيم) فيجيبه اللّه تعالى (مجدنى عبدى) فيتزلل المصلى ويهمس (إياك نعبد وإياك نستعين) ليسمع اللّه تعالى مجيباً (هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل)[5] وهكذا يناجى العبد فى صلاته ربه حقيقة (إذا قام أحدكم الى الصلاة فإنه يناجى ربه)[6] فيستريح قلبه وتسكن جوارحه .

أما البصر فهو تابع لقلب ومرتبط به (قلوب يومئذٍ واجفة ، أبصارها خاشعة)[7] ، وقد يبعد البصر المصلى عن الخشوع فى صلاته عبر ما يتراءى له فى الصلاة فينشغل قلبه لذا قيّد البصر بموقع السجود فى الصلاة (مابال أقوام يرفعون أبصارهم الى السماء فى صلاتهم ، لينتهين عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم)[8] .

أما القلب فهو أصل الخشوع وغيره تابع ، فهو يخشع بالرغبة و الرهبة (ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين)[9] ، ورغبته فى (إهدنا الصراط المستقيم صراط لذين أنعمت عليهم) ورهبته فى (غير المغضوب عليهم ولا الضّالين) .

---

[1] - سورة الرعد – الآية (11)
[2] - سورة طه – الآية (108)
[3] - سورة القلم – الآية (43)
[4] - سورة الحديد – الآية (16)
[5] - الأحدايث القدسية – حديث رقم 123
[6] - بلوغ المرام من جمع الأدلة والاحكام – ابن حجر العسقلانى – حديث رقم 257
[7] -سورة النازعات – الآيات (8-9)
[8] - رياض الصالحين – النووى – حديث رقم (1754)
[9] - سورة الأنبياء – الآية رقم (90)

وقد يصرف الشيطان القلب عن الخشوع بأن يبدى له أموراً فينشغل القلب فى الصلاة ، لذا فمحاربة الشيطان أمراً ضرورى حتى لا يتسنى له صرفنا عن الخشوع فى الصلاة ومحاربته تكون من خلال المعرفة التامة بالأمور التى يصرفنا بها الشيطان عن الخشوع فى الصلاة فمداخل وسوسة الشيطان هى :

1- إن الشيطان لا يبدى لك أمراً من عنده بل يبدى لك أمراً يخصك .
2- إن ما يبديه الشيطان لك من أمر يكون محور إهتمامك فى ذات الوقت ، فخصائص الأمر الذى يوسوس إليك الشيطان به :
   1- أن يكون الامر ذو أهمية عندك .
   2- أن يكون الامر ذو تأثير عليك .
3- إن عمل الشيطان ينحصر بعد ذلك فى نزغ هذا الأمر بمواصفاته السابقة والتذكير به ، فيقبل الإنسان على التفكير فيه وينصرف عن الخشوع فى الصلاة بعد الخاطرة الأولى التى يكون الشيطان سبباً رئيساً فيها .

والعلاج لكل ذلك يكمن فى الآتى :

1- قد تلاحظ معى أن العبادات يمهد لها دائماً بسابق قبلها ثم يكون الدخول فى العبادة ، وقد يكون هذا السابق الممهد به من السنة غالباً فالزكاة يمهد لها بالصدقة والصوم يمهد له بصوم بعض أيام من رجب وشعبان ، والحج يمهد له بالتلبية ، والصلاة يمهد لها بالطهارة والوضوء والأذان والإقامة ، هذا التمهيد هدفه تعظيم أمر العبادة فى نفسك حتى تصب درجات الإهتمام به فى أعلى مستوياتها ، وما يريده الإسلام هو ربط جميع هذه الأعمال التى به تمهد للصلاة بروحك وعقلك فتتطهر وتتوضأ وأنت تسائل نفسك لماذا أتتطهر ؟ لماذا أتوضأ؟ لتجيب عن نفسك لاننى مقبل على مناجاة ربى ، أو تربط هذا الامر بأمر دنيوى مثل أن تقول : لأنى أريد أن أستعين بالله فى قضاء أمر كذا وكذا فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم كلما يهمه أمر فزع الى الصلاة .
2- أعمد الى محاربة الخواطر الشيطانية التى تصرفك عن الخشوع من الوهلة الاولى حتى لا تقوى ، وإستبدلها بالآتى :
   1- التفكير فى ما تقرأ فيه فى الصلاة .

2- التفكير فى فقرك وحاجتك الى الله (يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله)[1]

4- أقطع عن نفسك كل أمر يمكن أن يشغلك فى الصلاة مثل الطعام والشراب والاخبثان حتى لا يكون للشيطان بذرة يوسوس لك بها (لا صلاة بحضرة طعلم ولا هو يدافعه الاخبثان)[2] .

الفصل الثانى
الإخلاص

الإخلاص من المعانى الشاملة التى تشمل أعمال العباد جميعها وتكون أساساً لقبول الأعمال وسبيل الفلاح فى الدنيا والآخرة .

(إن الإخلاص هو التجرد الكامل (لله) ، وبكل خالجة فى القلب وبكل حركة فى الحياة الواقعية ، وبالممات وما وراءه ، إنها تسبيحة (التوحيد) المطلق والعبودية الكاملة التى تجمع الصلاة والإعتكاف والمحيا والممات ، وتخلّصها (لله) وحده لله (ربّ العالمين) وفى (إسلام) كامل لا يستبقى فى النفس ولا فى الحياة بقية لا يعبّدها لله ولا يحتجز دونه شيئاً فى الضمير ولا فى الواقع)[3]

ونحن هنا لا نريد أن نتناول الإخلاص بمعناه الواسع الشامل ولكن نتناول من ثمرات الإخلاص ما يتناغم مع موضوع بحثنا نظراً للا همية الواقعية والوقائية للإخلاص فى حياة المسلم والتى إنحصر فيها الإخلاص فى إطار ضيق وأصبح الهوى والشيطان سيفاً مسلطاً على جميع الأعمال الاخرى وكان نتاج ذلك العبث و الفجور الإجتماعى .

إن أولى الثمرات التى نريد قطفها والتى تأتى فى مقام الوقاية للمسلم من الوقوع فى الفاحشة هى الإستثناء الشيطانى للم خلصين من الغواية والتزيين (قال ربّ بما أغويتنى لأزينن لهم فى الارض ولأغوينهم أجمعين ، إلا عبادك منهم المخلصين)[4] ، (قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين)[5] .

إذ ّهم – أى المخلصين – عن الشياطان لمحجوبين والى ربهم مقبلين ، فأنى للشيطان أن يجد ملاذاً الى قلب ٍ إمتلأ باللّه حباً

---

[1] - سورة فاطر – الآية (15)
[2] - رياض الصالحين – النووى – حديث رقم 1753
[3] - فى ظلال القرآن –سيد قطب – المجلد الثانى – 1240- 1241
[4] -سورة الحجر الآيات (39-40)
[5] سورة ص – الآيات (82-83)

وإخلاصاً وصار ليس للهوى وللشيطان فيه نصيب .
(إن ّ عبادى ليس لك عليهم سلطان) لقد كان النداء الإلهى (إن عبادى) المخلصين لى ليس لك عليهم سلطان ، ولا لك فيهم تأثير ، ولاتملك أن تزين لهم لأنك عنهم محصور ، ولأنهم منك فى حمى ، ولان ّ مداخلك الى نفوسهم مغلقة ، وهم يعلقون أبصارهم ب اللّه ، ويدركون ناموسه ، بفطرتهم الواصلة الى اللّه ، إنما سلطانك على من إتبعك من الغاوين الضالين ، فهو إستثناء مقطوع لأن الغاوين ليسوا جزءاً من عباد اللّه المخلصين ، إن الشيطان لا يلتقف إلا الشاردين كما يتلقف الذئب الشارد من القطيع ، فأما من يخلصون أنفسهم لله ، فاللّه لا يتركهم للضياع ، ورحمة اللّه أوسع ولو تخلفوا فإنهم يتوبون من قريب ! [1] .
وقريب من هذا يحكى القرآن من نماذج الأنقياء الأتقياء ما كان من أمر سيدنا يوسف عليه السلام مع إمرأة العزيز ، إن الشيطان إذا عجز عن المخلصين لم يعجز عن غيرهم ، لقد لعب الشيطان دوره وأكمله ، وأتم ّ ما عليه وأنجزه مع صاحبة يوسف عليه السلام – إمرأة العزيز – فكانت هى التى راودته ، وهى التى غلّقت الابواب ، وهى التى دعته الى نفسها وكل هذا تم فى بيتها (وراودته التى هو بيتها عن نفسه ولقت الأبواب وقالت هيت لك) [2] ، ورغم كل تلك الإغراءات كانت إرادة الإخلاص هى الغالبة والمنتصرة فكان ما كان من صرف السوء والفحشاء عن سيدنا يوسف عليه السلام وليس ذلك إلا لانه من عباد اللّه المخلصين (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين)[3] .
إن الإخلاص هو وقاية خارجية لك حينما تكتمل كل فصول الفاحشة ويحيك الشيطان كل خيوطها بدقة من خارج الإطار النفسى حينها تكون المعية الإلهية حاضرة والنصر الإلهى فائزاً فى مسرح الفاحشة وتكون أنت المنتصر – فقط – بإخلاصك لربك .
من هنا دعونا نقول كيف يسنى لى أن أصل الى الإخلاص ؟ أو ما هو الشيئ الذى أفتقده حتى أصبح من المخلصين ؟
إن لفظ الإخلاص يدور فى اللغة العربية على (التنقية) و (التهذيب) فما هو الشيئ الذى نريد تنقيته وتهذيبه فى الإنسان ؟ ومن أى شيئ ينقّى ؟ بمعنى آخر ما هو محل الإخلاص فى القلب الذى نريد تنقيته وتهذيبه من الشوائب ؟

---

[1]- فى ظلال القرآن - سيد قطب – المجلد الرابع ص 2142
[2]- سورة يوسف – الآية (23)
[3]- سورة يوسف – الآية (24)

إن القلب هو محل الإخلاص ومحط نظر الله تعالى كما في الحديث (إن الله لا ينظر الى صوركم ولا أموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم)[1] ، وتنقيته تكون من كل شائبة لا تتصل بالله إتصالا ً لا يكون لأحدٍ فيه نصيب .

فمن دواعي الإخلاص الإحساس بالخوف عند إحاطة أقدار الله بالإنسان وتسوّر المصائب به والتي ليس عنده المقدره على دفعها حينها يكون الإلتجاء الخالص إليه وحده سبحانه وتعالى لكشف ما أحاط به (حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة فرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجائهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لإن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين)[2] ، (وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين) [3] .

فإذا كانت المصائب دعوة للإلتجاء الخالص لله تعالى فهل يدري أحد سلامة ما نستقبله من أيام من المصائب والفتن ؟ ولماذا لا يكون الإلتجاء الخالص المستمر الى تعالى طالما أنه هو وحده – سبحانه وتعالى – المستعان على كشف كل مصيبة وفتنة ؟

إن الخيار الذي أمامنا لنجعل من الإخلاص لله تعالى سلوكاً لنا ، أن نعظّم جانب الفقر الى الله تعالى والحاجة إليه (يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد) [4] ، وسبيلنا الى تعظيم أمر معين في نفوسنا هو الخيال الدئم والتفكير المستمر فيما إفتقرنا وإنتقصنا إليه من حاجتنا الى الله تعالى وربطها به – سبحانه وتعالى – مما يجعل تعلق القلب به وإنشغاله به عن غيره .

أما قولنا بأن الإخلاص هو التنقية والتزكية لقلوبنا من الشوائب فهذا يعني بصورة حتمية ضرورة إزالة ماشاب إخلاصنا من شوائب ، وإذا كان الإخلاص هو إرادة الله تعالى وحده باعمالنا وأفعالنا جميعها وإن إزالة ما شاب يعني التحقير والتقليل من نظر الغير إلينا والى الأمور التي تصرفنا عن غاية أعمالنا المقصود بها الله تعالى وحده .

الإخلاص الى مجتمعك :

كثير منا يجهل دوره تجاه مجتمعه ، ويظل يحصر نفسه في إطار ضيق لا يتعدى نفسه وقليل من ذلك أسرته .

ولما كان الإخلاص موسوعة أخلاقية ، فإن الصدق والبر والأمانة

---

[1] - مختصر صحيح مسلم – حديث رقم 1776

[2] - سورة يونس – الآية (22)

[3] - سورة لقمان الآية (32)

[4] - سورة فاطر – الآية (15)

والعفّة تنبع كلها من الإخلاص ، بل إن سائر مكارم الأخلاق تتصل بالإخلاص إتصالاً وثيقاً ، وترتبط به إرتباطاً عميقاً [1] ، وتعد الاخلاق جميعها من أدوات البناء الإجتماعي السليم .

(إننا عندما نعيش لذواتنا فحسب ، تبدو لنا الحياة قصيرة ضئيلة ، تبدأ من حيث بدأنا نعي ، تنتهي بإنتهاء عمرنا المحدود ! أما عندما نعيش لغيرنا : أي عندما نعيش لفكرة ، فإن الحياة تبدو طويلة عميقة ، تبدأ من حيث بدأت الإنسانية ، وتمتد بعد مفارقتنا لوجه هذه الأرض !! إننا نربح إضعاف عمرنا الفردي في هذه الحالة ، نربحها حقيقة لا وهماً ، فتصور الحياة على هذا النحو يضاعف شعورنا بأيامنا وساعاتنا ولحظاتنا ، فليست الحياة بعد السنين ، ولكنها بعداد المشاعر ... إننا نعيش لأنفسنا حياة مضاعفة حينما نعيش للآخرين ، وبقدر ما نضاعف إحساسنا بالآخرين ، ونضاعف إحساسنا بحياتنا ، نضاعف هذه الحياة ذاتها في النهاية)[2]

لقد حرص الإسلام على أن تسود أجواء العفة المجتمع الإسلامي فيصبح الفرد فيه مؤتمناً على أعراض الآخرين ، غيور على عرضه وعرض الآخرين ، وينظر الى الآخرين بمنظار الأم والاخت فلا يرضى بإنتهاك أعراض الآخرين مثلما لا يرضى إنتهاك عرض أمه وأخته وزوجته ، ولهذا كانت تربية الرسول صلى الله عليه وسلم للغلام الذي جاء يستأذنه في الزنا ما رواه الطبراني عن أبي أمامة قال جاء شاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : يارسول الله :إئذن لي في الزنا ، فتصايح الناس وأنكروا قوله ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدناه منه ودار بينهما هذا الحوار:

- هل ترضاه لأمك ؟
- لا .
- كذلك الناس لا يرضونه لأمهاتهم .
- هل ترضاه لأختك ؟
- لا
- كذلك الناس لا يرضونه لأخواتهم .
- هل ترضاه لإبنتك ؟
- لا .
- كذلك الناس لا يرضونه لبناتهم .

وهكذا وضع الرسول صلى الله عليه وسلم يد الفتى على

---

[1]- نحن بين المظاهر والجواهر – قراءة معاصرة في فقه الإخلاص – محمد عمر دولة ص 18

[2]- الوقت عمار أو دمار – جاسم محمد بدر – ص 31

الحقيقة ، ولفت نظره الى حكمة المنع والخطر ، و أيقظ فى نفسه الشعور الإجتماعى وكف عنه حدة الانانية التى تتبع الهوى ، وتغفل عن علاقة الضرر بالمجتمع ، وعن العقد الإجتماعى الذى إرتقت به الحياة [1] .

إن الذى يبغى العفاف عليه أن ينظر الى النساء بمنظار الام والا خت والإبنة ويستشعر ذلك جيداً ويرسم صورةً لأخته أو لإبنته أو لزوجته وهى يفعل بها ذلك ، فإنه وإن فعل هذا فلا شك من أنه سيئوب الى رشده وتنطفى شهوته وتستبطى خطوته .

وإلا فاعلم أن الدين لا بد أن ينتهى أجله فيسترد ، ومحكمة العدل الإلهية ستنصب ، والديان لا يموت ، وحينها يصبح الظلم ظلمين والعقوبة عقوبتين والجرم جرمين ، ظلم لهتك عرض الآ خرين ، وظلم لهتك عرض أهلك الذى تسببت فيه أنت بنفسك ، فأربأ بنفسك من هذا !!!

الباب الرابع

المهام و المسئوليات

[1] - الإسلام والمشكلة الجنسية – د . مصطفى عبد الواحد – ص 81

الفصل الأول
على من تقع المسئولية

إننا لا نصاب بمصيبة إلا ومسئولية تركت وأدوار أهملت ومهام أجلت (فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)[1] ، (فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى)[2] ، فالشقاء والضلال و الخوف والحزن لا يصيب إلا المنحرفين عن المنهج الإلهى وهذا يعنى التخلى أوالعجز عن القيام ببعض المسئوليات والواجبات فالأمراض – جميعها – لا تصيبنا إلا حينما يتخلى جهاز المناعة الداخلية فى الإنسان عن واجبه ومسئوليات فى الدفاع عن هذا المرض .

فأمام كل مسئولية تضيع مصيبة تحل ، وعندها تكون المصيبة بما كسبت أيدينا من التقصير والعجز عن القيام بالمهام والمسئوليات الواجبة علينا (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم)[3] .

إن ما حل بنا من هوس جنسى وإنحراف ثقافى وإنقلاب فى موازين الحضارة والرقى مرده الى عجزنا وتقصيرنا فى التصدى لتيار الفساد الاخلاقى ومجابهة الثقافات المستوردة والنحرفة عن المنهج الإسلامى ، وقد يدعى مدّعٍأنه قام بمسئولياته وأكملها ؟!

فإننا نقول :

أولا ً : إنه ليس هناك سقف محدد تنتهى عنده المسئوليات إلا

---

[1] - سورة البقرة – الآية (38)

[2] -سورة طه – الآية (123)

[3] -سورة الشورى – الآية (30)

الموت ، فالبلاغ والبيان مسئولية لا تنفك إلا بالموت (وإن ما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فإنما عليك البلاغ)[1] .

ثانياً : لا شك أن من يغرس ينتظر ثمار غرسه ، فأين ثمار ما غرست إذا كنا نرى الهوس الجنسى والإنفلات الأخلاقى الذى يقبع فيه فئة كبيرة من شباب الامة الإسلامية ويتزايد خطره يوماً بعد يوم !!

ثالثاً : إن المسئوليات لا تؤدّى على سبيل التبرئة للنفس فقط ولكن تكون الغاية دفع ما قامت من أجله المسئولية حتى يستأصل عن آخره .

رابعاً : إننا إذا قمنا بمسئولياتنا على سبيل التبرئة للنفس فقط ، قد يفقد هذا الأمر ويقلل من أدوات حسن العرض ويكون بمثابة من يبغى بيع ما عنده من بضاعة دون أن يقدم لها الإعلان و الترويج الكافى .

خامساً : إن الأحجار مع صغرها التى تقف أما التيار مع قوته وشدته لا يلبث أن يبتلعها التيار ويغطى عليها ، فتغيير مجرى التيار أمر مطلوب ، وتكثير الأحجار والصخور أمر مرغوب حتى تتوازن القوى ويكون حينها زهوق الباطل بقذف قوة الحق (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق)[2] .

بهذه القواعد تكون المسئولية قد إستوفت حقها ويكون الضمان من ثمارها الطيبة ، وإلا فالمسئولية الربانية لا تستثنى أحد حتى الصادقين (ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد للكافرين عذابا أليما)[3] .

إن المسئوليات والمهام تتوزع فى جسم الإنسان فكل عضو له مسئولية ومهمة يقوم بها ، فاليدين لهما مسئوليتهما وكذلك الأ رجل ، والعينين لهما مسئوليتهما وكذلك الاذنين ، وهكذا فى بقية الأعضاء ، وجميع هذه المسئوليات والمهام تصب فى قالب واحد لتحفظ التوازن فى حركة السير السليم للإنسان .

من هنا فإن المسئولية عن الهوس الجنسى والإنفلات الاخلاقى فى الوسط الشبابى لم تنحصر على طائفة دون أخرى ، أو شريحة من المجتمع دون غيرها ، ولكن للجميع دور ومسئولية ومهمة تجاه تيار الفساد الاخلاقى الذى أةشك أن يعم أثره – سوى إستطعنا أن نحصر هذه المسئوليات جميعها او لم نحصرها – ونحن هنا نشير الى أهم مسئوليات المجتمع التى تقع على

---

[1] -سورة الرعد – الآية (40)

[2] - سورة الأنبياء – الآية (18)

[3] - سورة الأحزاب – الآية (8)

عاتقهل التصدى لهذا التيار الفاسد ولنبدأ من :

الأسرة :

إن اللّه خلق الإنسان وفطره على الخير لا الشر ، وعلى الصلاح لا الطلاح ، وعلى الإنتماء لحزب اللّه لا لحزب الشيطان ، وجعل هذه بذرة للخير – كله – فى الإنسان ، إما أن تنمّى فيكون ثمار ذلك خيراً كله وإما أن تطمس وتنسى ويكون الشر ثماراً حتمية لذلك (فطرت اللّه التى فطر الناس عليها)[1]، وهذه هى الفطرة التى يولد عليها الإنسان كما فى قوله صلى اللّه عليه وسلم (مامن مولود إلا يواد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)[2] ، ولهذا كان هديه صلى اللّه عليه وسلم أن من قبض يده الى طفل منادياً له وزعم له كذباً أن بها شيئاً ، يعد ذلك من الكذب الذى سيحاسب عليه ... لماذا ؟

لان هذا السلوك هو طمساً للصدق الذى فطر عليه ، وما أدلّ على ذلك من أن الطفل لا يتشكك فى صدقك إليه ، لأنه لا يعرف الكذب وهذه الفعلة تعريف له بالكذب وتعويد عليه .

إن الأسرة هى المحضن الآمن والمنبت الواقى لبذرة الخير التى فطر اللّه عليها الإنسان بشرط أن يكون ماء هذه البذرة عذباً فراتاً لاتشوب عذوبته شائبة .

إن اللّه تعالى حينما جعل الزواج آية من آيات عظمته ، جعل له غاية وهدف تنتهى إليه الأسرة وتتجه صوبه فى خطوات ثابتة لا خبطات طائشة ، فكانت الغاية من وراء الزواج وتكوين الأسرة فى الإسلام هى التنشئة والتربية لا المكاثرة التى تكون نهايتها الغثاء الذى يذهب جفاء ، ونلحظ هذا من خلال قوله صلى اللّه عليه وسلم (تناكحوا تكاثروا فإنى أباهى بكم الأمم يوم القيامة)[3] ، فالرسول صلى اللّه عليه وسلم لا يكاثر بناء الأمم ولا يباهى بنا الأمم إذا كنا غثاء كغثاء السيل زبداًرابياً لا فائدة منه ، إنه صلى اللّه عليه وسلم والحالة هذه يقال له يوم القيامة (إنهم إرتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى)[4] .

فالكثرة ليست غاية فى ذاتها إذا كانت من غير تربية رشيدة أساسها الإيمان الحق باللّه تعالى ، فإن الغثاء مهما علا والزبد

---

[1] -سورة الروم – الآية (30)

[2] - مختصر صحيح البخارى – حديث رقم 680

[3] -أخرجه أبونعيم فى الحلية – الزواج الإسلامى المبكر – ص 38

[4] - مختصر صحيح البخارى – حديث رقم 2135

مهما ربا لا يلبث أن يذهب جفاء ويصبح لا فائدة ترجى منه .
ماذا تنتظر من أسرة تقلب القنوات الفضائية على عريّها وفسادها أمام أبنائها كأن ّ ً شيئاً لم يحدث !! بل ماذا تنتظر من أسرة أن يباهى بها الرسول صلى اللّه عليه وسلم الأمم يوم القيامة حتى وإن بلغ عدد أفرادها الألف ؟! إن ّ مثال هؤلاء الأسر لا شك فى القول الى الرسول صلى اللّه صلى اللّه عليه وسلم ب (إنهم إرتدوا بعدك على أدباهم القهقرى)[1] .
إن ّ الذى يتناغم وينسجم مع موضوع بحثنا ونسعى الى التركيز عليه من خلال مناقشة عوائق التربية نظراً للإهمال المقصود – حياءً – والغير مقصود جهلا ً هو مسئولية التربية الجنسية مع الأبناء حتى يصبح هذا المجال خالياً تعبث فيه القنوات الفضائية ووسائل الإعلام المختلفة لتربى لنا أبنائنا تربية جنسية منحرفة .
إن مسئولية التربية الجنسية مسئولية مشتركة بين الأباء والأ مهات لهذا يجب أن تعرف الأسرة المسلمة دورها ومسئوليتها جيداً تجاه أفرادها ، فالتركيز على المظهر لا الجوهر ليس هو دورها ، والإهتمام بالاكل والشرب وتمسين البدن دون الروح ليس هو واجبها – فقط – ولكن الإهتمام بالجوهر هو الأساس الذى ينبعى التركيز عليه دون غيره من المظاهر التى عكفنا عليها عصوراً من الزمان حتى صرنا عب ّاداً لبيوت الأزياء والموضة !!!
إن ثمار التربية والتنشئة حينما تكون طيبة يكون مرد ّ النفع أولا ً الى الأسرة صلاحاً فى الدنيا وقربة ً يوم القيامة ، فالأبناء بصلاحهم هم الصدقة الجارية التى تبقى للمؤمن بعد موته (إذا مات الإنسان إنقطع عمله إلا من ثلاث ..... وولد صلاح يدعو له)[2]، فلماذا لا نستعذب الماء لنسقى بذرة الخير والفطرة التى فطر اللّه عليها الإنسان ؟ لماذا نضيّع فرصة السقى والرعاية ليشاركنا فيها الآخرون وتشاركنا فيها الفضائيات التى نعلم مسبقاً نتائج مشاركتها ؟
إن الدور المفقود فى الأسرة يكمن فى المقدرة على تحريك بواعث الفطرة الكامنة فى النفس ، فإننا متى أفلحنا فى ذلك كانت الإستجابة الإنسانية لهذا التغيير والصحوة المنبعثة من النفس (إن اللّه لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم)[3]
إن الطفل ينشأ وهو صفحة بيضاء نقية طاهرة وللآباء حرية التوقيع عليها بما شاؤا ، فمهلا أيها الأباء ... إنتقوا من الكلمات

---

[1] - المرجع السابق
[2] -مختصر صحيح مسلم – حديث رقم 1001
[3] - سورة الرعد – الآية (11)

أحسنها ومن العبارات أرقّها فإن ّ ما يكتب على هذه الصفحة البيضاء من الصعب أن يمحى وإن ما يكتب ستكونون أول من يجنى ثماره إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر !!

وإن من أدبت.ه فى الصبا كالعود يسقس الماء فى غرسه

حتى تراه مونقاً ناض.راً ب.عد الذى أبصرت من يبسه [1]

المؤسسات التعليمية :

إن مسئولية المؤسسات التعليمية المختلفة تتكامل وتتناغم مع المشوار التربوى الذى كانت بدايته من داخل محيط الأسرة لا تختلف عنه ولا تحيد لان الغاية من هذه المؤسسات التربية و التنشئة قبل التعليم وما ذلك إلا لأن ّ التعليم من فير تربية يصبح معول هدم لا بناء ، لان القرآن بدون إيمان لا يقوّم سلوك و لا يهذّب أخلاق ، ويكون نقمة بدلا ً من أن نعمة .

إن التعليم من غير تربية قد يكو سبباً فى الفتن وفى الجريمة وتطورها كما قال الرئيس الأمريكى الأسبق (إن الرجل الذى الذى لا ينال حظه من التعليم قد يسرق عربة قطار أما الذى إستوفى حظة من التعليم فقد يسرق القطار كله) فالتربية أساس للتعليم حتى نضمن الثمار المرجّوة من التعليم وإلا فإننا نقول كما قال الرئيس الأمريكى الأسبق الذى لا ينال حظه من التعليم يكتفى با لقليل فى إشباع شهوته وقضاء لذته أما الذى يستوفى حظه من التعليم فقد يتطور ويتوسع فى الجريمة وهتك أعراض النساء ودليلا ً على ذلك فإن تطور وسائل الجريمة وتفشيها نجده فى أكثر البلدان تحضّراً وتمدّناً وبين أوساط أكثر شرائح المجتمع تعليماً .

لقد وُجد من يستخدم آخر مستحدثات المدنية – كاميرا digital - ويسخّرها فى هتك أعراض الفتيات ، وقد كنت أقلب فى سجلا ت الهاتف المحمول – المومبايل – لأحد الذين وصلوا المرحلة الجامعية فى التعليم ولقد وجدت أن ذاكرة الهاتف تعج بأفلام الجنس !! ويكفى هذه ثمرة من ثمرات التعليم من غير تربية .

إن مناهجنا الدراسية التى تدرس حالياً بالمدارس متخلفة عن التطور الثقافى المنجرف الى الفاحشة ، فهى لا تعالج هذه القضايا – الثقافية والإجتماعية – التى يعايشها مجتمعنا الإسلا مى اليوم ولا تواكب سيل التيار الجنسى الذى أوشك أن يعم فساده الأسر المسلمة .

---

[1] - الإيضاح فى علوم البلاغة – للخطيب القزوينى – ص 173

لقد إطلعت على المناهج – وغيرها من ذات الإختصاص – فى المرحلة الثانوية ومرحلة الأساس ، فلم أجد منهجاً يعالج قضية ضبط الشهوة الجنسية تقرّ به العين وينشرح له الصدر ويهدأ به الخاطر ، لم أجد مايشفى العليل ويريح الصدور ويزيل الغيوم التى تراكمت – وستتراكم – فى قلوب طلاب هذه المرحلة .

إن أول الخطوات التى يبدأ بها الطبيب فى علاج مريضه هو تشخيص المرض ثم بعد ذلك يصف له الدواء الذى به يزال المرض ، ثم لا يكتفى بذلك بل يبيّن للمريض كيفية إستعمال الدواء .

فمشكلتنا تكمن فى أن وسيلتنا فى علاج قضايانا الإجتماعية – وغيرها – غالباً ما تتوقف عند التشخيص للمشكلة ونظل ندور حول خطرها وتأثيرها السلبى وأضرارها وغيرها ، أما أن نعطى الدواء والعلاج لها فهذا نادراً وأما أن نصف كيفية إستعمال الدواء فهذا ما لا وجود له فى الأصل .

إن الطالب فى هذه المراحل الدراسية يكون مفترق الطرق التى يحتاج الى من يبين له بصدق الطريق الواقى والآمن ، ويأخذ بيده إليهفى حكمة وإقتدار وما ذلك إلا للواقع المختلف الذى يعايشة عما يجده مسطوراً عنده فى الكتب .

ومع ذلك فإن إيجاد المنهج الواقى الكافى يمثل نصف المشوار أما النصف الآخر فيمثله من يقوم بعرض وتقديم المنهج ومحتواه وقد يكون المنهج سليماً وواقياً ووافياً وتكون الرتابة والملل وسوء العرض للطلاب هو السمة الغالبة ، فحينئذ تكون الخسارة الكاملة وذلك للفشل فى الغرس الجيد للبذور .

لذا فإن فشل النصف الثانى أمر حتمى لفشل النصف الأول ، ويمثل ضمان نجاح النصف الثانى – سلامة عرض وتقديم المنهج – بالإيمان بمحتوى المنهج ، وذلك لأننا حينما يقل إيماننا بقضية معينة – أو ينعدم – يصبح عرضنا إليها باهتاً ورتيباً لا يمس شغاف قلوب من نتحدث إليهم .

من هنا فإننا نقول : أن يواكب المنهج الدراسى قضايا ومشكلات الواقع أمر واجب ، وأوجب منه أن نوجد من يحسن فن العرض و التقديم لهذا المنهج للطلاب وإلا فقدنا الواجب وما أوجبه .

المسجد :

لا شك أن للمسجد رسالة عظمى ودور كبير فى البناء العقدى والإجتماعى السليم فى حياة المسلم عبر ما يقوم به من تربية وتزكية لأفراد المجتمع المسلم من خلال الخطب والدروس المواعظ المستمرة التى تعمل على إزكاء روح الإسلام فى قلب المسلم ، وخلق التواصل الرسالى بما يقوم به من ربطٍ لأفراد

المجتمع المسلم بعضهم بعضاً وهذا يحتم علينا جعل المسجد أ كثر جاذبية لهم من خلال ما يتبناه من قضايا المجتمع المسلم والإ سهام الفاعل فى إيجاد الحلول لها حتى يتحقق البناء الإ جتماعى السليم على أساس من تقوى اللّه تعالى ورضوانه .
وقد كان مسجد الرسول صلى اللّه عليه وسلم بؤرة تشع منها قضايا الدعوة والإجتماع والسياسة ، ويتم فيه تجييش الجيوش ومناقشة أمور السلم والحرب ، وينص ّب فيه الخليفة وأخذ البيعة له ويأوى إليه من لا مأوى لهم من أهل الصفة .
إن مساجدنا اليوم قد تقاصرت دون هذا الدور المنوط بها فباتت تعنى فقط بأمور العقيدة فى إطارها الضيق وحسب ولم تبرح معظم القضايا التى يتم تناولها على المنابر فروع الإسلام التى تنصب حولها المعارك وتركت القضايا الأهم والأخطر ذات التأثير السلبى العميق على المجتمع للهوى والشيطان ولدعاة الحرية و الفوضى ليقولوا قولهم ويحك ّموا فينا رأيهم مع العلم بحكمهم (ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما)[1] .
وها أنذا فى العقد الثالث من عمرى لم تتاح لى الفرصة يوماً أن إستمع الى خطيب أو داعية تحدث عن تهذيب الإسلام للشهوة الجنسية عبر المنابر أو ضبطها ، ولا أدرى هل لعدم أهمية هذا الا مر عند الإخوة الدعاة والأئمة ؟ لتجاهلهم – دون قصد – لهذه القضية ؟ أم بدعوى عدم خطورتها على المجتمع ؟ أم لعدم الإ حساس الحقيقى بها ؟؟ أم / ..... أم ..... أم .....

<u>الإعلام :</u>

لقد أصبح دور الإعلام أهم وأعظم من أى وقت مضى لما نعايشه من ثورة الإعلام – وعلى رأسها الفضائيات – التى إقتحمت علينا دارنا ، وتنبع هذه الأهمية من خلال أن الإعلام أشد الأسلحة فتكاً بالأمة وأمضاه إن إستخدم للترويج للأفكار السيئة والأخلاق المنحرفة خاصة عبر أجهزة الإعلام المرئية وذلك للتأثير السلبى المباشر والسريع من خلال مشاهد العرى التى تعمد على بث ّها هذه الفضائيات خاصة وإن العالم يشهد صراع للحضارات التى باتت كل حضارة ترى لنفسها العلو عن غيرها فتبث سمومها عبر الفضائيات وغيرها والتى أصبح من السهولة مشاهدتها ثم إن للإع لام الدور الكبير فى تشكيل وصياغة الأمم والأفراد عبر ما يبثه من قيم ومعانى وأخلاق للأمم .
إن الدور المنوط باجهزة الإعلام فى هذه الامة على إختلافها – المرئية والمسموعة والمقروءة – هو التفنن فى عرض الإسلام

---

[1] - سورة النساء – الآية (27)

على الآخرين ممن ساءت صورة الإسلام فى أنظارهم – عن عمد أو دون عمد – وإبرازه فى ثوبه الأصيل وصورته الجميلة التى تدعو الآخرين على الإقبال عليه فإن ينشر فى بعض البلدان إلا بعرض خلّاب جاذب من التجار المسلمين .
(ولو أحسن عرض الإسلام على الناس لأمكن به حل كافة المشكلات ولأمكن تلبية الحاجات الإجتماعية والروحية والسياسية للذين يعيشون فى ظل الرأسمالية والشيوعية على السواء ، فقد فشل هذان النظامان فى حل مشكلات الإنسان ، أما الإسلام فسوف يقدم السلام للأشقياء والأمل والهدى للحيارى والضالين ، وهكذا فالإسلام لديه أعظم الإمكانات لتحدى هذا العالم وتعبئة طاقات الإنسان لتحقيق أعلى مستوى من الإنتاج والكفاية)[1]

السلطات التشريعية :

إن الإسلام يهدف الى إقامة مجتمع نظيف ، لا تهاج فيه الشهوات ولا مجال فيه لتلبية ما ساء من الرغبات ، مجتمع يعلو فيه صوت الحق وتسود فيه أجواء الفضيلة ، وتفيض فيه ينابيع الصلاح ، وتنمو فيه بذور الخير .
إن وسيلة الإسلام لبلوغ هذا المناخ الإجتماعى هو النفس البشرية عبر التربية والزكية التى تعمّق فيها المراقبة الإلهية والخوف الربانى قبل مراقبة القانون وخوف السلطات ، وتسمو بالضمير الإنسانى عن لوثات المعاصى ومزالق الأمانى الباطلة ومسالك الشيطان الطائشة .
ولكن من المؤكد ان بعض الخطوات قد تتعثر وتتباطأ فى هذا الطريق من بعض ما شدّ من المجتمع الذين يتعمدون الرعى حول الحمى ، وغيرهم منال1ين يضلون عن هذا الطريق ويخئون فى الوصول إليه ثم يتوبون من قريب ، إن منهج الإسلام فى الحفاظ على سلامة المجتمع الإسلامى من أن تشوب صفائه طائفة من أمثال هؤلاء هى الحدود والقوانين التى تشرّع وتسن حتى تقبع المنحرفين وتكسر شوكة الضالين عن الطريق – عن عمد ودون عمد – ليثوبوا الى رشدهم ، فإنه من لم يكن وازعه ضميره ونفسه يكن السلطان له وازع وضمير .
من هنا كانت مسئولية السلطات المختصة فى سن ّ القوانين – المجالس التشريعية – التى لم يكن للقرآن والسنّة فيها قولا ً وت ُر ِك فيها – عمداً – لجهات الإختصاص حتى تتماشى مع الجريمة تطوراً وتوازناً وذلك لأن الغاية من القوانين والحدود هى ردع المجرم نفسياً وبدنياً حتى لا تكن قابلية الإقتراف

[1] - قالوا عن الإسلام – إعداد الدكتور عماد الدين خليل – ص443

مرة أخرى .
لقد تطورت الجرائم المتعلقة بالشهوة الجنسية وفقاً للتطور الملحوظ فى وسائلها ودليلا ً على ذلك فمن شواهد الواقع نحكى حقيقةً لا وهماً ، أن أحدهم كان يخبئ ّ الكاميرا الرقمية فى مكان يعلمه هو ولا تعلمه فريسته ، ثم يستدرج فريسته الى موقع الكاميرا وبعدما يفعل فعلته النكراء يصبح ماتم تسجيله عبر الكاميرا إستغلالا ً وإزلالا ً لها لضمان مواصلة إرتكاب فعلته وإستخدامها فى تجارة بعض الأعمال الممنوعة وذلك مقابل الدليل والبرهان الذى يملكه عليها والذى يزعم لها بأنه سيقدمه لاهلها إن هى رفضت معه تكملة المشوار !!!
إن الذى نود ّ ُ أن نشير إليه ونتمنى أن يراعى عند وضع التشريعات التى تحد ّ ُ من الجريمة هو أن اللذ ّ ِة حينما تصبح أكبر من العقوبة لا يبالى المعاقب بعقوبته ويصبح عنده هوان العقوبة وحقارتها تشجيعاً لإقتراف ما عظم من اللذة ، لأن العقوبة شرطاً فيها المثلية أى تكون بمثل ما تم إقترافه من تعدّ ٍ على حقوق الآخرين (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به)[1] وإلا كان الإستخفاف بالعقوبة سبباً قى الإعتداء على الآخرين .

[1] - سورة النحل – الآية (26)

التوصيات :

العلماء :

1- التحديث والتجديد فى أساليب الخطاب الدعوى وعرض الإسلام على الآخرين فى صورة جذابة حتى يواكب حاجات العصر .
2- توحيد الجهود للإهتمام بأمر الدعوة من خلال التركيز على القضايا الجوهرية التى يعانى منها المجتمع المسلم .
3- السعى لإعطاء الحلول العلمية من يعد تشخيص العلل وعدم الإكتفاء بالوعظ فقط .
4- التأكد من توصيل رسالة الإسلام وفق عرضها الصحيح لجميع أفراد المجتمع المسلم وتيسير وسائط التوصيل .

الدولة :

1- تطوير المناهج الدراسية حتى تواكب القضايا الإ جتماعية وخاصة قضايا ثورة الجنس .
2- تطوير الأحكام التشريعية حتى تتماشى مع الجريمة وتطورها ، وإيجاد وسائل الرقابة الكافية مع تطبيقها .
3- الإهتمام بالشباب من خلال تفجير طاقاتهم فيما يعود عليهم وعلى أمتهم بالحير والنماء .
4- العمل على فرض مناخ العفّة من خلال ضبط الشارع العام .
5- إيجاد الوسائل العلمية العاجلة لمحاربة إنتشار أفلام الجنس .

الخاتمة :

إن الشهوة الجنسية فطرة فطرها اللّه فينا وأراد لها أن تكون مستقرةهادئه غير مستثارة – الى أجل معلوم – لضمان الإستقرار النفسي والعقلي ولسلامة الطاقات الإنسانية الأخرى من الإختلال ، ولضمان المتعة واللذة الاكبر عند الزواج لتحقيق مستوى أكبر من المودة والسكن في الإطار الذي خلقه اللّه لها بالزواج .

أما أن تستثار من قبل إحدى المثيرات او يقودنا أحد لتلبية رغبتنا الجنسية بطريقة منحرفة أو يعمل على إثارتها فكل ذلك إرادة للشر لنا لا الخير .

فإذا كانت الغاية من الإثارة بطرقها المختلفة الشر لا الخير توجّب علينا أن نعمّق في نفوسنا هذا الشر الذي يراد بنا حتى تتبدل نظرتنا إليه وتعاملنا معه على سبيل الكره والبغض له لا الحب وا لإغترار به ، وحينها من المحقق أن تنحو أقدامنا عن سبيله ويصرف تفكيرنا عن طريقه ويغدو في نظرنا أسفه ما يكون شكـ لا ً وأغتم ما يكون منظراً وبذلك لا ينجح أحد في إثارة شهوتنا لأن الكره والبغض محطة تنحسر عندها الأعمال وتنعدم .

وآخر الامر – وأوله – يجب أن تجعل اللّه لك عوناً في صرف السوء عن وذلك بالإلتجاءإليه تضرعاً وشكوى (وإلّا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين)[1]، فإنه سبحانه وتعالى وحده المستعان وإليه الملتجى (فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم)[2] ، فإنه إن فاتك تأييد اللّه لك فاتك كل شيئ فبه المبتدأ وإليه المنتهى ولا حول ولا قوة إلا به .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

---

[1] - سورة يوسف – الآية (33)

[2] -سورة يوسف الآية (34)

المراجع :

القرآن وعلومه :

1- الأساس فى التفسير – سعيد حوى – دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة الأولى 1405-1985 – القاهرة .
2- البحر المحيط فى التفسير – لمحمد بن يوسف الشهير بأبى حبان الأندلسى القرناطى – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان – 1412ه. - 1992م .
3- فى ظلال القرآن – سيد قطب – الطبعة الشرعية الرابعة والعشرون – 1415 – 1995م – دار الشروق – بيروت .

كتب الحديث :

1- مختصر صحيح البخارى – المسمى التجريد الصريح لأحكام الجامع الصحيح – تأليف الإمام زين الدين أحمد بن عبد اللطيف الزبيدى – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1415ه. - 1994م .
2- مختصر صحيح مسلم – للحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى – تحيق محمد ناصر الدين الألبانى – مكتبة المعارف للنصر والتوزيع – الطبعة الثالثة للطبعة الجديدة 1416ه. - 1996م .
3- سنن إبن ماجه – طبع فى شركة الطباعة العربية السعودية (المحدودة) – الطبعة الثانية – 1404ه. - 1984م .
4- سنن النسائى – للإمام أبى عبد الرحمن إبن شعيب النسائى – تخريج وترقيم وضبط صدقى جميل العطار – دار الفكر – بيروت لبنان – الطبعة الثانية – 1421ه. - 2001م .
5- بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام – للحافظ إبن حجر العسقلانى – مكتبة الصفا – الطبعة الأولى – 1425ه. - 2005م .
6- الداء والدواء – لإبن قيم الجوزية – مكتبة الصفا – الطبعة الأولى – 1422ه. - 2002م .
7- الفوائد – لشمس الدين أبى عبد الله محمد إبن قيم الجوزية – تحقيق خالد بن محمد بن عثمان – مكتبة الصفا – الطبعة الأولى 1423ه. - 2002م

8- رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين – تأليف الإ مام أبى زكريا يحى ابن شرف النووى الدمشقى – تحقيق محى الدين مستو – دار ابن كثير – دمشق بيروت – الطبعة الرابعة – 1412ه.- 1991م .
9- منهاج المسلم – فضيلة السيخ أبوبكرجابر الجزائرى – الناشر – مكتبة العلوم والحكم ، توزيع مكتبة الصفا – الطبعة الأولى 1423ه.- 2002م .
10- إحياء علوم الدين – تصنيف الإمام أبى حامد بن محمد بن محمد الغزالى – تحقيق سيد إبراهيم بن صادق بن عمران – دار الحديث – القاهرة 1414ه. - 1994م .

كتب متفرقة :

1- الإنسان بين المادية والإسلام – محمد قطب – دار الشروق – القاهرة 1415ه – 1995م .
2- الإسلام والمشكلة الجنسية – دكتور مصطفى عبد الواحد – دار الإعتصام
3- سلوك الإنسان بين الجريمة / العدوان / الإرهاب – أ. د . عبد المجيد سيد أحمد منصور – أ.د. زكريا أحمد الشربينى _دار الفكر العربى – الطبعة الأولى 1423ه.- 2003م .
4- أخلاقيات العولمة – دراسة فى آليات التشيؤ وسلمنة الإنسان – د / محمد أنور – مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات – الطبعة الأ ولى 2004م .
5- الوقت عمار أو دمار –إعداد جاسم محمد بدر المطوع – تقديم جاسم بن محمد مهلهل – دار الدعوة للنشر والتوزيع – الكويت –الطبعة السابعة – 1991م .
6- تربية الأولاد فى الإسلام – عبد الله ناصح علوان – دار السلام للطباعة والنشر والترجمة – الطبعة الحادية عشر 1412ه. 1992م – الجزء الأول .
7- الإيضاح فى علوم البلاغة – للخطيب القروينى – دار الكتاب العربى – بيروت لبنان – الطبعة الأولى 2004م .
8- منهج التربية الإسلامية – الجزء الثانى – محمد قطب – دار الشروق – 1415ه.-1995م .
9- خلق المسلم – محمد الغزالى – الطبعة الأولى –

1987م – جميع الحقوق محفوظة لدار الريان للتراث – القاهرة .
10- الإسلام والجنس – فتحى يكن – مؤسسة الرسالة – الشركة المتحدة للتوزيع – بيروت .
11- المرشد الحديث فى التوعية الصحية – الدكتور ماهر بشاى ، والدكتور : هارولد شرايوك بالإ شتراك مع لجنة الأطباء الإختصاصيين – دار الشروق الأوسط للطبع والنشر – بيروت لبنان – الطبعة الأولى 1986م .
12- طاقة الحياة – عالى براون – تعريب / أحمد العمرى – مكتبة العبيكان – 1424ه. - 2003م – الطبعة العربية الأولى .
13- قالوا عن الإسلام – إعداد الدكتور – عماد الدين خليل – الندوة العالمية للشباب الإسلامى – المملكة العربية السعةدية – الطبعة الأولى – 1410ه. - 1990 م .
14- البحر الرائق فى الزهد والرقائق الجزء الثانى – جمع وترتيب أحمد فريد – لجنة مسلمى أفريقيا – الكويت – من دون طبعة .

15- الإدارة العامة للطب الوقائى – إدارة مكافحة الآ يدز والأمراض المنقولة جنسيا ً – وزارة الصحة – ولاية الخرطوم – دليل الأمراض المنقولة جنسياً 2002م .
16- نحن بين المظاهر والجواهر – قراءة معاصرة فى فقة الإخلاص – تأليف محمد عمر دولة – الطبعة الأولى 1425ه. - 2004م – جامعة الرباط الوطنى .